آيات الرحمن في جهاد الأفغان

بقلم الدكتور عبد الله عزام

(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير) (الحج: 39)
عليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام (حديث صحيح رواه أحمد)
إن وسط آسيا كالجسم الحي؟ وأمة الأفغان هي قلبه النابض بالحياة؟ والقضاء على الأفغان يعني القضاء على هذه القارة الضخمة وفي نموها وازدهارها؟ وما دام القلب طليقا حيا فكل الجسم يتمتع بالعافية وإلا فإنه يصبح كالريشة في مهب الريح .
(إقبال)
لعمري لو لم يبق للإسلام في الدنيا عرق ينبض لرأيت عرقه بين سكان جبال الهملايا والهندوكوش نابضا وعزمه هناك وامضا .
(شكيب أرسلان)

الإهداء
إلى الذين علموا العالم الإسلامي والعربي روح الجهاد والبذل والتضحية والفداء؟ وعلى رأسهم محمد فرغلي ويوسف طلعت؟ وإلى الذين قضوا نحبهم وهم يحاولون رفع اللواء في فلسطين وسوريا ومصر والفلبين ولبنان وكشمير.
وإلى الذين لا زالوا على الطريق يخطون بدمائهم أروع آيات البطولة فوق ذرى جبال الهندوكوش في أفغانستان؟ إلى هؤلاء الشعث الغبر الذين لو أقسموا على الله لأبرهم؟ وهم يرسمون خط التاريخ بعرقهم ودمائهم؟ أهدي ثواب جهدي المتواضع راجيا أن يتقبلنا الله وإياهم في الصالحين.

العبد الفقير إليه تعالى
عبد الله عزام

خلاصة عقيدة السلف
وهي عقيدة المؤلف
قد علمت أن هذا الكتاب سيثير ضجة لدى بعض الطيبين؟ ممن من الله عليهم بالإطلاع على بعض آراء السلف -خاصة العقيدة-؟ إلا أنني أتوقع أن هذه الضجة ستكون من أنصاف المتعلمين أو الجامدين على ظاهر النصوص؟ أما المتعمقون فهم على جانب كبير من الثقافة واطلاع كاف على سيرة الصحب والتابعين؟ وما حدث لهم من كرامات؟ وهذا يكفي في تقبلهم هذه الأخبار؟ إذ أنها لن تثير استغرابا ولن تثير استغرابا ولن تحدث انتفاضة لديهم أو ارتباكا ؟ أما غير الطيبين فنحن لا نعير لهم أي اهتمام لأنهم اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وأمرنا بإهمالهم بنص القرآن الكريم:
(وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا) (الأنعام: 70)
ومن أجل الطيبين من أنصاف المتعلمين بينت عقيدتي حتى لا تذهب بهم الظنون إلى بعيد فيرمونني بالصوفية المخرفة أو الإبتداع المنحرف عن جادة الحق القويمة.
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين؟ أرسله ربه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وإقرارا به وتوحيدا بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته؟
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه تسليما كثيرا ؟ أما بعد:
فهذه عقيدتنا وهي عقيدة الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة (أهل السنة الجماعة) وهي:
الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره.

الإيمان بالأسماء والصفات:
ومن الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ص من غير تحريف ولا تعطيل؟ ومن غير تكييف ولا تمثيل؟ بل نؤمن ونعتقد أن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير؟ فنحن نثبت لله عزوجل أسماءه الحسنى وصفاته العليا التي وردت في الكتاب والسنة الصحيحة.
ونعتقد أن السلف (رضوان الله عليهم) وأهل السنة والجماعة يعلمون معنى الصفات ولكنهم يفوضون علم الكيفية والكنة إلى الله عزوجل؟ فنحن نعتقد كما اعتقدوا أن الله عزوجل موصوف بهذه الصفات حقا لا مجازا على الوجه الذي يليق بجلاله من غير أن يشابه خلقه شيء من صفاته.
وكما قال مالك: الإستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة.
فنحن نؤمن أن لله يدا ليست كأيدينا وله بصر ليس كبصرنا ونؤمن بنزول الله عزوجل إلى السماء الدنيا ونقول: النزول معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة.

الإستواء والفوقية:
ونحن نؤمن أن الله عزوجل مستو على عرشه بائن عن خلقه فوق السماء السابعة (ولا نقول الإستواء بمعنى الإستيلاء أو الهيمنة) مع تنزيهه سبحانه وتعالى عن أن يجد بزمان أو مكان.
المعية: وهو معنا بسمعه وبصره وعلمه.

الإيمان بالقدر:
ونؤمن أن الله خالقنا وخالق أفعالنا مع كون العبد مختارا في أفعاله؟ ونؤمن أن الله فعال لما يريد.. لا يكون شيء إلا بإرادته ولا يخرج عن تقديره ولا يصدر إلا عن تدبيره ولا محيد لأحد عن القدر المحدود ولا يتجاوز ما خط له في اللوح المحفوظ؟ وعقيدتنا وسط بين القدرية التي تسند الفعل إلى العبد وتجعله خالقا لفعله من خير أو شر؟ ونخالف الجبرية فلا نقول العبد مجبور على فعله من خير أو شر؟ بل -كما قلنا- نعتقد أن الله خالقنا وخالق أفعالنا والعبد مختار بفعله.
الإيمان: نحن نعتقد أن الإيمان اعتقاد بالجنان وقول باللسان وعمل بالأركان تزيده الطاعة وتنقصه المعصية.

الذنوب والكبائر:
وعقيدتنا وسط بين المرجئية والحرورية (الخوارج) والمعتزلة؟ فنحن لا نقول كالخوارج أن مرتكب الكبيرة كافر؟ ولا نقول كالمرجئية أن الإيمان لا يضر معه معصية؟ ولا نقول كالمعتزلة أن مرتكب الكبيرة في منزلة بين منزلتين؟ بل نرجو لمحسن ونخاف على المسيء؟ وإن مات ولم يتب فأمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له.

الصحابة:
وعقيدتنا وسط بين الروافض (الشيعة) والخوارج؟ فنحن نعتقد بفضل الصحابة كلهم؟ ولا نغلوا في أهل البيت؟ وبخلاف الخوارج فإنهم قد كفروا عثمان وعليا وطلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص؟ ونؤمن أن أفضل أمة محمد ص أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم علي كرم

الله وجهه ثم العشرة: سعد وسعيد وطلحة والزبير وأبو عبيدة وعبد الرحمن بن عوف؟ ثم أهل بدر ثم أهل الشجرة (بيعة الرضوان) ثم سائر الصحابة رضوان الله عليهم.
ونتولى أصحاب الرسول ص كلهم ونستغفر لهم ونذكر محاسنهم ونك ف عن مساوئهم؟ ونسكت عما شجر بينهم؟ ونقر بفضلهم؟ ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله؟ أو يعمل عملا لا يحتمل إلا الكفر؟ مثل السجود للصليب؟ ونرجو للمحسنين أن يعفو الله عنهم ويدخلهم الجنة برحمته؟ ولا نأمن عليهم ولا نشهد لهم بجنة ولا نار؟ إلا من شهد له رسول الله ص ونترضى عن أمهات المؤمنين المطهرات من كل سوء.

الأولياء:
ونقر بكرامات الأولياء؟ والمؤمنون المتقون كلهم أولياء الرحمن؟ وأكرمهم عند الله أطوعهم وأتبعهم للقرآن والسنة.

التشريع بغير ما أنزل الله:
ونرى بأن التشريع بغير ما أنزل الله كفر ينقل عن الملة؟ ونرى القضاء في ظل القوانين الوضعية باطلة لا تلحقها الإجازة ولا التصحيح؟ ونعتقد أن الجهاد ماض إلى يوم القيامة (منذ بعث الله محمد ص) إلى أن يقاتل آخر أمته الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل.
وأهل الكبائر من أمة محمد ص لا يخلدون في النار -إذا ماتوا موحدين- وإن لم يكونوا تائبين؟ فهم في مشيئته وحكمه إن شاء غفر لهم بفضله وإن شاء عذبهم بعدله.
ونرى الصلاة خلف كل بر وفاجر من أهل القبلة؟ وعلى من مات منهم؟ ولا نشهد على مسلم بكفر ولا نفاق ولا شرك ما لم يظهر منهم شيء من ذلك.
وندع سرائرهم إلى الله تعالى؟ ولا نصدق كاهنا ولا عرافا ؟ ونكره أصحاب البدع؟ ونرى أن الإستغاثة بالأموات وطلب الحاجات منهم شرك؟ وأما التوسل بأي أحد من الخلق فهو غير جائز ويجب تركه.
ونرى أن البناء على القبور واتخاذ المساجد عليها ووضع السرجة فوقها والرايات وتعليق الستور عليها وإقامة السدنة حولها؟ من البدع المحرمة التي يجب محاربتها.
ونؤمن بفتنة القبر ونعيمه وبإعادة الأرواح إلى الأجساد؟ وبقيام الناس لرب العالمين حفاة عراة غرلا وينصب الموازين وتنشر الدواوين ونؤمن بالصراط المنصوب على شفير جهنم يمر به الناس على قدر أعمالهم؟ ونؤمن بحوض نبينا ص وبشفاعته وأنه أول شافع؟ وأن الجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان وأنهما الآن موجودتنان. وأن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم يوم القيامة كالقمر ليلة البدر؟ وأن النبي ص خاتم النبين والمرسلين وخير الخلق أحمعين.
وأن الله تعالى عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات؟ ولا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات؟ ونؤمن أن العرش والكرسي حق؟ وهو مستغن عن العرش وما دونه؟ محيط بكل شيء وفوقه؟ ويسمى أهل قبلتنا مسلمين مؤمنين؟ فمن صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فهو مسلم له ما لنا وعليه ما علينا.
ونعتقد أن القرآن منزل من عند الله؟ وهو كلام الله غير مخلوق؟ منه بدأ وإليه يعود؟ وأنه سبحانه تكلم به حقيقة؟ وأنزله على عبده ورسوله وأمينه على وحيه وسفيره بينه وبين عباده نبينا محمد ص.

(1) الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى؟ أما بعد:

إنه ليسعدني أن أقدم هذا الكتاب إلى جميع محبي الجهاد؟ إلى هؤلاء الذين يتطلعون إلى قيام دولة إسلامية تؤدى الدعوة الإسلامية في ظلالها؟ وإلى هؤلاء الذين نسوا قوة المسلمين وأدهشهم ما تصنعه أيدي أعدائنا من سلاح وعتاد؟ ولم ينتبهوا إلى قوة الإيمان التي لا ت هدم ولا ت هزم؟ أقدم إليهم هذا الكتاب؟ ليعرفوا أن نصر الله يدرك عباده المخلصين؟ وأن الله يؤيد السائرين في درب الحق والجهاد لإعلاء كلمته يؤيدهم من حيث لا يحتسبون.
وقد قام بتأليف هذا الكتاب رجل نشأ في حقل الدعوة الإسلامية (ولا زال) من رجالها؟ فقدر الله له أن يعيش مع المجاهدين الأفغان ويعايش جهادهم وأوضاعهم ويختلط بهم في أجواء الحب والإخاء.
وكما أعلم أنه لم يكتب شيئا قبل التأكد من صحته لعل الله ينفع به وبكتابه هذا جميع من يتلهفون إلى الجهاد وجميع من يعملون في حلقل الدعوة إلى الله.
ولا بد للمسلمين أن ينتبهوا بأن تربية النفوس وصقل الأرواح إنما يتم في خضم المعارك وميادين الجهاد.
ولم يقسم الرسول ص المجتمع المسلم إلى طبقتين! طبقة التجار والزراع أمثال أبي بكر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن معاذ وقال هؤلاء يجهزون الجيوش؟ وطبقة المحاربين الفقراء أمثال بلال وعمار وصهيب.
وأما الذين يشككون في هذه الكرامات فأنا لا ألومهم لأنهم غارقون في نظراتهم المادية بعيدون عن واقع الجهاد؟ ولا يعرف الشوق إلا من من يكابده؟ وليس من رأى كمن سمع؟ وأنا أدعو الذين يكذبون أن يزوروا أرض الجهاد ليروا بأم أعينهم أن رب العزة سبحانه هو الذي يدير المعركة.
وأما الكت اب المسلمون الذين يجهدون أنفسهم بالتفكير في قصص خيالية لملء فراغ الجيل وتسليته بالقصص الهادفة النظيفة؟ فأدعوهم كذلك ليكتبوا عن قصص أبعد من الخيال وأغرب من الأساطير تصنع التاريخ من جديد وتخطه بالدماء وتبنيه بالرؤوس والأشلاء.
وأما قضية الجهاد فقد خرجت من قضية محلية إلى قضية إسلامية عامة -وإنني أصارح المسلمين بأننا بدأنا المعركة بالمسدسات ولم يكن معنا بندقية واحدة- وبأن الشعب الأفغاني واجه الدبابات الروسية أول أمره بالحجارة والصخور.
لقد آمن الشعب الأفغاني بالحقيقة الإيمانية البديهية التي تمثلها المعادلة التالية (الله أقوى من روسيا)؟ الله لا يقهر ولا يهزم إذن ستهزم روسيا وتقهر بإذن الله.
إننا نذكر الذين يجوبون أرجاء الأرض للتنزه والسياحة بالحديث (سياحة أمتي الجهاد) حديث صحيح رواه أبو داوود ونحذرهم من مغبة ترك الجهاد ونلفت أنظارهم إلى الحديث: من لم يغز أو يجهز غازيا أو يخلف غازيا في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة حديث صحيح رواه أبو داوود وابن ماجة والدرامي.
وأذكر المسلمين بقوله ص: (قيام ساعة في سبيل الله خير من قيام ستين سنة) حديث صحيح رواه أحمد والترمذي والحاكم.
وأدعو الله أن يجعل عمله هذا خالصا لوجهه الكريم وأن يقبله منه.
وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.
مقدمة الطبعة الثانية
إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره؟ ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا؟ من يهده الله فلا مضل له؟ ومن يضلل فلا هادي له؟ وأشهد أن لا إله إلا الله؟ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.
اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا؟ وبعد:
فها أنا أكتب مقدمة الطبعة الثانية لكتاب (آيات الرحمن) وإن كان الكتاب قد كتب على عجل؟ وأحببت أن أسجل فيه انطباعاتي عن أروع نماذج القرون الثلاثة الأخيرة؟ وإن كان في مذكراتي وذاكرتي

الكثير من الأحداث التي أحالت وقتى وجهدى وفكري متجهة بكليتها نحو هذه القضية التي لا زالت حتى الآن أمل المسلمين المرتقب.
إن قضية أفغانستان هي قصة الإسلام الجريح في كل مكان؟ والذى تكالبت عليه الأمم من كل حدب وصوب في كل زمان وأوان.
(كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا به بل هم قوم طاغون) (الذاريات: 52-53)
إنها نفس المشاهد والأحداث؟ وإن كان أبطال القصة وشخصياتها متعددين؟ وليس هذا عجيبا فهو الناموس الإلهى في الكون وهو قانون التدافع الذى يحكم الحياة والأحياء.
(ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين). (البقرة: 251)
إنها نبوءة المصطفى ص من تداعي الأمم علينا؟ وقذف الوهن في قلوب المسلمين -حب الدنيا وكراهية الموت- ونزع المهابة منا من قلوب أعدائنا -اللهم إلا الطائفة التي تبقى على الحق ظاهرة حتى يأتي أمر الله-.
فقضية أفغانستان هي نفس قضية فلسطين والفلبين وسوريا ولبنان وتشاد ومصر وفي كل مكان؟ قدم أهله قرابين رخيصة لشهوات السادة؟ سائغا لأهواء القادة.
إن الجراح تنكأ الجراح والشجى يبعث الشجى؟ وقضايا الجهاد حلقات متصله تبعث في النفوس الأمل وتحيي في الأعماق الإصرار والعزم على مواصلة الطريق؟ مهما جلت التضحيات وبهظت التكاليف.
والكلام عن قضية أفغانستان لا يغط ي على قضية فلسطين؟ بل يعطي لأبناء فلسطين مثلا رائعا على أن كل شيء -بإذن الله- سهل إذا قامت الصلة مع الله؟ واتجهت أبصارنا إلى استعداد العون منه.
(وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان عليما قديرا) (فاطر: 45)
وما أصدق كلام تميم بن نويرة فينا وفي قضايانا إذ يقول وهو يندب أخاه مالك بن نويرة:

أتبكي كل قبر رأيته   لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

فقلت له:

إن الشجى يبعث الشجى   فدعني فهذا كله قبر مالك

فالكلام عن قضية أفغانستان هو كلام عن قضية فلسطين؟ والجهاد فرض عين فيهما جميعا ؟ والكلام عن الجهاد في أفغانستان يذكر أبناء فلسطين والمنطقة كلها بتقصيرهم تجاه الجهاد في فلسطين.
والمسلم لا ينبغي له أن يستسلم ولا ييأس.
(إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) (يوسف: 87)
بل يتحول من موقع إلى موقع وينتقل من خندق إلى خندق؟ حتى تبقى نفسه حية؟ وقلبه ينبض بحب الجهاد والإستشهاد؟ فإذا كانت الدنيا قد تكالبت علينا ونسينا نصرة الله في الجولة الأولى في فلسطين؟ فلا مانع أن ننقل لنعد لجولة ثانية؟ وأسوتنا في هذا كله هو رسول الله ص؟ حتى إذا أحكمت مكة قبضتها حول خناق الدعوة الإسلامية؟ وضاقت أرضها بالدعوة والدعاة بدأ يبحث عن قاعدة أخرى؟ تكون قاعدة انطلاق صلبة لدعوته؟ فأرسل صحبه إلى الحبشة؟ ثم مضى بنفسه إلى الطائف يعرض نفسه على أهلها؟ حت كانت المدينة المنورة -طيبة- هي الحصن الحصينة التي آوته وآزرته فبنى فيها أمته وربي جيل الصفوة الكرام؟ وعاد بهذا الجيش الرباني وفتح مكة بعد ثمانية أعوام فقط وطهر الكعبة من الأصنام وإلى يوم الدين.
وإن الجهاد في أفغانستان يجعل المجاهدين الأفغان أنفسهم يذكرون فلسطين دائما ؟ وكم من مجاهد سألته ماذا وراء الجهاد في أفغانستان وماذا بعد نصركم فيها -إن شاء الله- فمعظمهم يجيبك: لا بد من السير إلى قبلتنا الأولى بيت المقدس؟ ولا غرو في هذا فقائدهم سياف الذي ي شهد العالم بين الحين

والآخر أن المجاهدين الأفغان سيكلفون بعد إقامة المجتمع الإسلامي في أفغانستان إلى بيت المقدس؟ سيتوجهون -إن شاء الله-.

مقدمة الطبعة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا؟ من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له؟ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله؟ اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا .

من حول هضبة (بامير) في أواسط آسيا وعلى سفوحها يخوض شعب عريق في دينه وأرومته ونخوته في هذه الأيام أشرس المعارك وأشدها ضراوة؟ ضد القوى الحمراء المتوحشة.

هذه الهضبة التي يطلق عليها أهالي أواسط آسيا (سقف العالم) لعلوها حيث تصل في بعض قممها في أفغانستان إلى ارتفاع (6054) مترا هناك وفي شعاب جبال هندوكوش وشعاب جبال سليمان؟ وفي بقعة شاسعة تصل إلى (650) ألف كيلو متر مربع؟ تشكل أرض الشعب الأفغاني المسلم؟ التي رواها بدمه الزكي الطاهر؟ ودفع حتى الآن قرابة مليون شهيد؟ ولا زال يقدم المزيد من الجماجم والدماء والأرواح والشهداء والأعضاء والأشلاء؟ أمام أعتى قوى العالم التي تملك بين يديها قوى حلف وارسو.

ليس عجيبا أن نرى هذا الشعب يقدم هذه التضحيات فهي (شنشنة نعرفها من أخزم) كما كان عمر يقول لابن عباس رضي الله عنهم أجمعين؟ وهذا مثال يضرب للولد الذي يشبه آباءه في صفاتهم؟ كالعلم أو الكرم أو الجرأة.

فهي بلاد أبي حنيفة والبيهقي والبلخي والهروي وابن حبان البستي؟ وعلى حدودها بلد الترمذي والنسائي والبخاري؟ وهي بلاد (قطز) قاهر التتار (ومحمود الغزنوي) فاتح الهند؟ وهي بلاد الفخر الرازي؟ وابن قتيبة؟ وإمام الحرمين (الجويني) والبيروني والبدخشي والفارابي وابن سيناء والجوزجاني ووالولد اليجي؟ ولهذا الشعب ميزات كثيرة أهمها:

1- أنه شعب مسلم: فالإسلام دين (99%) من السكان ومعظمهم من أهل السنة والجماعة؟ وبقي التشريع الإسلامي هو المصدر الوحيد للتشريع منذ أن فتحها عاصم بن عمرو التميمي زمن عمر رضي الله عنهم؟ حتى انقلاب محمد داوود سنة (1973م).

ولذا فالدين هو المحرك الأول لهذا الشعب وبقيمه يزن المجتمع؟ وهو ميزان الإرتفاع الشخصي في هذا البلد.

(إن أكرمكم عند الله أتقاكم) (الحجرات: 13)

وهو شعب عجيب بالتفافه حول علمائه؟ والعلماء هم القادة الوحيدون في ميدان القتال؟ وهم أصحاب الكلمة الأولى والأخيرة.

ولذا فليس غريبا أن نجد هذا الشعب المتدين يخلع ملكين متتاليين من ملوكه.

أولهما: الملك حبيب الله بن عبد الرحمن (1919م) ثار عليه الشعب لشعوره بارتباطه مع الإنجليز؟ ولم تهدأ ثورة الشعب حتى أطاح بالملك وقتله.

ثانيهما: الملك أمان الله خان الذي ثار عليه الشعب سنة (1924) واستمرت الثورة حتى سنة (1928م) حيث ثار عليه الشعب لظهور نسائه سافرات؟ ومحاولته تغريب البلد؟ وأطاح به كما أطاح بسلفه.

وأفغانستان بلد العلم منذ أقدم الأزمنة؟ لقربها من بخاري -وفيها (بلخ) مزار شريف- التي وجد فيها جنكيز خان عند مهاجمتها ألف مدرسة دينية؟ وكان أهل أفغانستان طلابا وأساتذة في بخاري.

2- انها بلد العلوم الإسلامية: فمعظم علماء أواسط وشرق آسيا منها.

3- إن (60%) من الشعب الأفغاني من عرق (البوشتن): وهو خليط من العرق التركي والإيراني؟ ويطلق عليه البعض (الباتان) وهوعرق يمتاز بطول قامته وبشرته السمراء وشعره الأسود المموج؟ وهذا شعب صلب المراس محارب بطبيعته؟ يأنف الذل ولا يستطيع الإقامة على الضيم؟ فلقد قهر

الإسكندر المكدوني وأذل بريطانيا؟ فقد حاولت كثيرا أن تغرس راياتها فوق هضباته فلم تستطع؟ إذ تعرف بريطانيا كيف خسرت جيشا بكامله سنة (1942) عداده اثنا عشر ألفا؟ لم ينج منه سوى واحد هو الذي كتب عن الملحمة التاريخية؟ واسمه الدكتور برايدون (Pridon)؟ رغم أن بريطانيا استعمرت (الهند وباكستان) من (1757-1946م) أي قرنين كاملين؟ وقبلها قرنان كاملان باسم شركة الهند الشرقية.

4- أنه شعب عزيز: لم يذله الإستعمار ولم تروضه الأيادي الغربية -ذات الوجوه الحمر والعيون الزرقاء- ولم تحول الأسود فيه إلى القرود؟ باسم التقدم والعلم وبريق الشهادات الخادع ومناهج التطوير الخلاب؟ يقول الأستاذ سياف: إن عروش الأرض كلها لا أعدلها بلحظة واحدة من لحظات الجهاد.

حدثني القاضي محمد قال: لقد استشهد أمامي ألف شهيد من بينهم ابني وأخي؟ كل هذا لم ينزل عبرة من مقلتي ولم يؤثر في مثل مقابلتي لموظف في إحدى سفارات دول البترول يخاطبني وكأني متسول في الشارع.

5- ليس في أفغانستان كلها كنيسة واحدة ولا مبشر واحد.

6- أنه شعب فقير لم يتلف الترف كيانه: ولم تنخر الرفاهية في عظامه؟ ولم ي ه د التنعم صلابته ولا رجولته. وهو يتحمل المشاق وظروف التقلبات وقساوة العيش؟ إذ يكفيه أن يجد الخبز الجاف فقط؟ ويعيش عليه المجاهدون لعدة أشهر.

7- أنه شعب صاحب نخوة: فهو على فقره جواد كريم؟ ذو نخوة ووفاء؟ وبهذه المناسبة يروون قصة البدوي الذي أوى إلى خيمته التي يسكن فيها غزال جريح؟ جرحه الملك الصالح محمود الغزنوي؟ وتابعه حتى دخل الخيمة فأراد الدخول لأخذه فرفض بنفسه البدوي أن يسمح له أن يأخذه وقال: هذا آوى إلى بيتي فعر فه بنفسه أنه الملك؟ ومع ذلك أصر البدوي على عدم أخذ الغزال؟ لأنه اعتبره مستجيرا وملتجئا وضيفا ؟ فلا بد من الحماية واحترم الملك نخوة البدوي وعاد.

بهذه الصفات العريقة والمميزات الفذة دخل هذا الشعب المسلم معركته.

إن السبب الأول والحقيقي لدخول القوات الروسية أفغانستان؟ هو الخوف من التيار الإسلامي؟ الذي أصبح قوة تخشى روسيا مغبة عاقبتها؟ وتفزع من امتدادها إلى المناطق الإسلامية التي ترزح تحت حكمها منذ نيف وستين عاما ؟ تسحقها بآلات التعذيب وتطحنها بمطاحن تعليب اللحوم في سمرقند وبخاري وتركستان الغربية وأزبكستان؟ حيث يعد المسلمون -وراء نهر جيحون أو (آمو) الذي عرف في التاريخ الإسلامي (بالنهر)- أكثر من ستين مليونا ؟ وهذا النهر هو الفاصل بين المسلمين في الإتحاد السوفياتي والمسلمين في أفغانستان.

كما أن هنالك مطامع إقتصادية لروسيا فيها: أنها تريد أن تصل إلى المياه الدافئة في بحر العرب؟ من خلال اختراق اقليم بلوشستان؟ (بين إيران وباكستان) لأن معظم موانئها على بحر البلطيق تتجمد أثناء الشتاء؟ فهي تريد أن تصل قرب (جوادر) الباكستانية على بحر العرب؟ وهناك تقف على فم مضيق هرمز؟ الذي يمر عبره معظم البترول العربي الذي يمثل أكبر مصدر للنفط في العالم؟ وصدق الله العظيم:

(ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله) (فاطر: 43)

(ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون) (النمل: 50-53)

فهل تكون أفغانستان هي الخطوة الأولى في سقوط الإمبراطورية الروسية -كما يقول شاليزي- إنه لحلم عزيز وما ذلك على الله ببعيد.

(إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا) (المعارج: 6-7)

هذا الشعب الذي تحدى العالم كله؟ رغم فقره وقلة ذات يده؟ وضحالة تطوره الإقتصادي والتكنولوجي وضآلة صادراته وتجارته الخارجية؟ إنه يناطح السماء بعزته ولا يعتز إلا بربه ودينه (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين).
وأسوق هنا قصة واحده أفغانية تذكرنا بعزة السلف وترفعهم عن متاع الدنيا واستعلائهم على قوى الأرض جميعا -والقصص كثيرة جدا ولكنها كمثال- إنها قصة (القائد نجم الدين) في أنجمان -هي مقاطعة واخان الإصبع البارز من الخارطة الأفغانية يلتقي مع الصين وروسيا وباكستان؟ وتعتبر هذه المنطقة الأفغانية واقعيا وسياسيا وعسكريا داخلة في أراضي الجمهوريات الإسلامية الواقعة تحت حكم الإتحاد السوفياتي؟ وينشيء الروس فيها قواعد ذرية وفيها الصواريخ عابرة القارات-.
المهم أن هذا القائد نجم الدين عنده مائة وخمسون مجاهدا فقط؟ وقد حرم الروس من السير على الطرق العامة والدبابات الروسية لا تجرؤ على الحركة في الطريق المجاور لهذا القائد؟ ولذا هجم الروس عليه بقوات كبيرة ونصره الله وأسر خمسة من ضباط الروس الكبار؟ فأرسل إليه الروس رسالة: نعطيك ما تطلب وتفلت لنا الخمسة؟ فرد عليهم بكلمة واحدة: لسنا تجارا .
ثم أرسلوا إليه رسالة ثانية: إن لم تطلقهم سنحرق المنطقة كلها ونقتل الشيوخ والأطفال؟ فرد عليهم: أيها الروس الكلاب: إنكم لم ترقبوا فينا ذمة ولا عهدا ؟ ثم أرسل الروس رسالة ثالثة له موقعة بدمائهم وكتبوا بالدم: لنثأرن للخمسة إن مسستهم بسوء؟ فقال نجم الدين: أتحداكم وأمر بقتل الخمسة؟ فحزنت روسيا عليهم حزنا شديدا ؟ حتى أقامت لأحدهم تمثالا تؤدى له التحية من قبل الجند الح مر.
إن الشعب الأفغاني قد خاض خلال هذه السنوات الثمانية حربا ما شهدها التاريخ الإسلامي عبر القرون الثلاثة الأخيرة؟ وأكثر ما يحزنني أن هذه المعارك الإسلامية التي سطرت بالدماء والأشلاء قد ضاعت؟ ولو وجدت من يتابعها ويؤرخ لها لكانت أسفارا ضخمة من نور هداية للأجيال عبر القرون القادمة.
والبشائر والكرامات التي أكتب عنها كثيرة جدا ؟ وقد كتبتها عبر لقاءاتي مع هؤلاء المجاهدين الذين تعلقت بهم روحي؟ وأول ما لفت نظري إليها محاضرة سمعتها من أخ أفغاني هو محمد ياسر -أحد مساعدي سياف- في الحج فأثارت انتباهي واحببت ان أتابع القصص بنفسي؟ وما كنت أقبل القصة إلا ممن شهدها أو رآها ولم يخرج عن هذا المنهاج إلا قصتان أو ثلاثة؟ ولذا كتبتها بلفظ حدثني.

رأي العلماء:
وأول من كتبت إليه عن هذا الموضوع هو فضيلة أستاذنا وشيخنا الكبير العلامة عبد العزيز ابن باز؟ لأرى رأيه فيها؟ فشرح صدري عندما سمعت جوابه: بشري خير تبشر بنصرهم إن شاء الله.
وسألت كذلك أخانا الكبير الأستاذ الدكتور عمر الأشقر: فقال أهم شيء هو صحة الرواية؟ فإن كان الرواة صادقين فيجب أن نعلنها سواء وافقت عقول الناس أم لم توافق.
ولقد اتخذ العلمانيون والشيوعيون والحاقدون هذه القصص مادة للسخرية بالجهاد واللمز بالمجاهدين والطعن بالكتاب -لأنهم يكرهون الإسلام- فيريدون منفذا للطعن والغمز والد س وقد صدق الله فيهم.
(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بيننا لكم الآيات إن كنتم تعقلون). (آل عمران: 118)
وإني أذكر الأخوة الذين يعلمون ويستحيون من ذكر هذه القصص؟ أذكرهم بحادثة الإسراء التي أعلنها رب العزة على العالم ولم يكن في الأرض من يؤمن بهذه القصة -سوى أفراد يقل ون عن مائة شخص في الأرض كلها- واتخذها سدنة الكفر حديثا دسما للتشكيك بصدق النبي ص.
وبعد... فهذا جهد بسيط اجتهدت أن أكتبه؟ أرجو الله أن يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة وأن يغفر لنا أخطاءنا وخطايانا.

(ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا؟ ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا؟ ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وأعف عنا وأغفر لنا وارحمنا؟ أنت مولانا؟ فانصرنا علي القوم الكافرين).
(البقرة: 286)

ردود الفعل تجاه الطبعة الأولى
الحمد لله فلقد أقبل الناس على قراءة الطبعة الأولى بشغف عجيب؟ إذ تلقيت مكالمات هاتفية من أوروبا وأمريكا ومن البلاد العربية يستأذنون في طباعة الكتاب؟ وجاءتني رسائل من أماكن شتى من العالم يطلبون الكتاب؟ ولا غرو في هذا؟ إذ أن كتابا يتكلم عن أخطر قضية إسلامية في الأرض الآن؟ بل أخطر قضية تشغل ذهن العالم كله لأنها حية يحسب لها المسلم والكافر كل حساب؟ فالمسلم يراوده الأمل أن يكون هذا الجهاد بداية لقفزة أوسع؟ وانطلاقة لمجتمع إسلامي؟ ونواة لتجمع المسلمين على الجهاد؟ بالإضافة إلى تبديده اليأس الذي ران على قلوب كثير من المسلمين بعد الهزائم التي م ني بها المسلمون في القرنين الأخيرين.
وأما الكافر فإنه عاد يراجع حسابه تجاه الإسلام وأهله؟ إذا ظن الغرب أنه قد سحق الإسلام نهائيا ولن تقوم له قائمة؟ فأدخل الجهاد الأفغاني الإسلام في حساب الدول الكبرى؟ وأصبح الغرب والشرق لا يستطيعوا أن يكابرو ويغمضوا أعينهم عن مارد جبار اسمه (الإسلام) باتوا يخافون أن ينطلق مرة أخرى من القمقم؟ لقد عادوا يراجعون كتابات لورنس براون الإنجيلزي؟ الذي كتب لهم: لقد هددنا بالصهيونية فوجدناهم أصدقاء لنا؟ وهددنا بالبلشفية فوجدناهم حلفاء لنا في الحرب؟ وهددنا بالجنس الأصفر إلا أن هنالك دولا ديمقراطية غيرنا تقاومهم؟ إن عدونا الوحيد هو الإسلام؟ هذا الجدار الذي وقف في وجه الإستعمار الأوروبي طيلة ثلاثة قرون.
وكتب ريتشارد ميتشل الأمريكي كتابه (أثر التدين في الحركات السياسية في العالم الإسلامي) وكتب ادوارد موريتمر كتابه قبل سنة (العقيدة والقوة).
ولقد أشار بعض الأخوة الأحبة إلى أمور في الكتاب منها:

أولا : مؤسس الحركة الإسلامية الأفغانية:
فلقد عاتبني بعض الأخوة الأحبة -وممن لهم مكانة خاصة في قلبي- قائلين: إن الكتاب أثار حساسية بعض الأخوة الذين يعتبرون أن مؤسس الحركة هو عبد الرحيم نيازي وليس البروفيسور غلام محمد نيازي؟ فحزنت في نفسي كثيرا ؟ لوقوف هؤلاء الأخوة الأحبة -وهم يعلمون أني أكن لهم المحبة في أعماقي- عند قضية تاريخية لا تقدم قليلا ولا كثيرا في واقع الجهاد الأفغاني؟ إذ كل ما أردت أن أبينه للناس أن الحركة الإسلامية هي باعثة الجهاد الإسلامي؟ وهي التي فجرته وهي النواة التي كانت -بإذن الله- طليعة هذا العمل الضخم المبارك؟ وسواء كان عبد الرحيم نيازي أو غلام محمد نيازي فالإثنان عند رب العالمين وكل أفضى إلى ما قدم.
(ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفي بنا حاسبين)
(الأنبياء: 47)
ثم قلت: كيف أتجاهل روايات أخوة ثقات يقسمون بالله أن البروفسور غلام محمد نيازي كان يدير الحركة الإسلامية وعبد الرحيم نيازي في المدرسة الإعدادية.
وقبل كل شيء؟ فأنا أحاسب عند رب العالمين عما أقنعت به؟ فلا يمكنني أن أكتب شيئا إلا ما اطمأنت إليه نفسي؟ فإن كنت مخطئا فآمل من الله أن يغفر لي بحسن قصدي؟ وإن كنت مصيبا فالحمد لله على توفيقه وإنعامه وتأييده وإلهامه.

وعبد الرحيم نيازي أصغر من غلام نيازي؟ فعبد الرحيم كان طالبا في كلية الشريعة؟ بينما كان غلام محمد نيازي عميدا لها؟ والخلاف يدور حول البروفسور غلام محمد نيازي أكبرهما سنا هل بدأ الحركة الإسلامية؟ فقسم من الأحبة قالوا: هو بدأها وقسم آخر قالوا لم يبدأها؟ وفي القواعد الأصولية المتفق عليها (الإثبات مقدم على النفي).
والخلاف في وجهة النظر لا يؤثر على القلوب الصادقة التي تبتغي وجه الله؟ وخلاف الرأى لا يفسد للود قضية. وخلاصة الرأي أن عبد الرحيم نيازي وأمثاله من الطلاب كانوا في المواجهة لأنهم يتحمسون؟ والمسؤلون والموظفون كانوا من وراء الستار وهذا شأن الحركات كلها.
حدثني المهندس أحمد شاه -رئيس اللجنة المالية في الإتحاد- وهو رجل ثقة باتفاق الجميع قال: كنت بجانب عبد الرحيم نيازي -في اللحظات الأخيرة من حياته- في مستشفى في نيودلهي؟ فكان عبد الرحيم نيازي أكثر ما يدعو للبروفسور غلام محمد نيازي؟ ثم قال لي يا أخ أحمد: وصيتي لشباب الحركة الإسلامية؟ أن يعاملوا غلام محمد نيازي -كوالد- لأنه لو لم يكن هذا الرجل لما كانت هناك حركة إسلامية أبدا في أفغانستان.
والقضية الثانية التي ذكرني بها الإخوة: أن الكتاب يعطي صورة أن الشعب الأفغاني شعب مثالي لا نظير له في عالم الواقع؟ فقلت: أما أنه لا نظير له في الأرض كلها فهذه حقيقة -لمن أنصف وعايش هذا الشعب عن كثب- وأما المثالية فليس لبشر أو لشعب أن يدرك الكمال؟ فهذا الشعب فيه الصالح وفيه من دون ذلك وفيه نقائص البشر وضعهم؟ فمنهم المبتدع ومنهم الكاذب والجاسوس والسارق والمدخن والمتعاطي بالحشيش والنسوار (سعوط الدخان) وتراقي وحفيظ الله أمين والشيوعيون؟ ولكن الغالبية العظمى للشعب أنه شعب صادق عزيز شجاع أبي؟ سألت عدة قادة للجبهات منهم الحاج محمد عمر (بغمان) عنده ثمانية آلاف مجاهد ومحمد جل ناصرة عنده (3200) مجاهد (جكردار) ومحمد خالد فاروقي عنده (خمسة عشر ألفا) ومولوي حليم عنده (أحد عشر ألف مجاهد) فالكل يشهد أنه ليس عنده تارك صلاة واحد؟ وأكثر من تسعين بالمائة منهم يشهدون الجماعة؟ وقسم منهم يقوم الليل وقسم منهم يصوم تطوعا ؟ ومعظم من يستطيع قراءة القرآن يقرأ القرآن يوميا ؟ وبعض الجبهات لا يفتح المذياع مطلقا على أغنية؟ فأي شعب الأرض فيه من الخير ما في الشعب الأفغاني.
والنقطة الثالثة: أن قضايا الكرامات تؤدي إلى التواكل؟ فهذا قول مردود بالكتاب والسنة وأقوال الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.
أما الكتاب فيقول الله عزوجل:
(إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممددكم بألف من الملائكة مردفين وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله أن الله عزيز حكيم) (الأنفال: 9-10)
فرب العزة يبين لنا أن إنزال الملائكة كان لغرضين رئيسيين:
أ- بشرى للمؤمنين وغرس الأمل في أعماقهم بالنصر.
ب- إنزال السكينة والطمأنينة على قلوب المؤمنين وتثبيت أقدامهم؟ أما النعاس فهو لإلقاء الراحة على نفوسهم وبث الأمن في قلوبهم وتثبيت أقدامهم.
(إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام) (الأنفال: 11)
كم من المجاهدين الأفغان حدثني أنه نام تحت قصف المدفعية وقذائف الطائرات؟ فقام بعزم جديد وهمة عالية وتبدد الحزن عن قلبه والخوف عن نفسه!!.
فالكرامات يربط الله بها على القلوب؟ وتأمل في (وليربط على قلوبكم) كأن القلوب كانت كالحمل الثقيل فوق الجمل أو الحيوان بدون ربط ولا شد؟ ثم جاءت الكرامات فربطتها وثبتتها ومنعت ارتجافها وزعزتها.

أما في السنة: فقال ص لأبي بكر -وهما في العريش- يوم بدر وقد رأى جبريل: (أبشر يا أبا بكر هذا جبريل على ثنايا النقع)(1)
أما من أقوال الصحابة فقد قال ابن مسعود رضى الله عنه: كنا نعد الآيات بركة.
(تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون). (الجاثية: 6)
ومن أقوال الفقهاء قول الشاطبي في الموفات(2) تفيد الكرامات والخوارق لأصحابها يقينا وعلما بالله تعالى وقوة فيما هم عليه.
هذه هي الأدلة؟ وهو شأن السلف من أئمتنا؟ أن لهذه الكرامات أثرا كبيرا في حياتهم؟ ولقد أراد رب العزة أن ينبههم إليها؟ فأنزلها قرآنا يتلى آناء الليل وأطراف النهار؟ فهل الحديث عن الكرامات التي من الله بها على عباده وسطرت في كتابه الخالد؟ كانت تؤدي إلى تواكلهم وقصورهم؟ أم كانت دافعا قويا لهم على مواصلة الطريق على جادة هذا الدين؟! إني لأعلم أن كثيرا من الأفغانيين عندما يستشهد أبناؤهم لا تهدأ نفوسهم ولا ترتاح قلوبهم؟ إلا بعد أن يروا كرامة عن أبنائهم أو يسمعوا عنه ممن يعيش معه في الميدان.
وإني لأعلم كذلك أن هذه الكرامات (وهي قد بلغت مبلغ التواتر المعنوي برواياتي) تفعل فعلا عجيبا في إثارة حماس المجاهدين؟ وتعطيهم دفعا قويا على الطريق؟ إذ أنهم يحسون أن الله معهم وأن يد الله التي تدير المعركة.
ولقد حدثني بعض المجاهدين أننا عندما نرى الطيور مع الطائرات نستشعر بمعية الله معنا.
وحدثني أحدهم قال: أن الأطفال يعرفون أن الطائرات ستقصف أم لا؟ فإذا مرت بدون مصاحبة الطيور يشعرون أن الطائرات لن تضرب؟ فإذا جاءت الطيور بصحبتها يشعرون أن الطائرات جاءت تقصف؟ وإنما الطيور ترافقها للدفاع عن المجاهدين وعندها يختبئ الأطفال.
وقضية أخرى لا بد من التنبيه إليها: وهو أن الكرامات لا تنزل على القاعدين إنما تتنزل الكرامة في أحرج أوقات الضيق بعد أن تأخذ النفس أهبتها وتعد عدتها وتستنفذ كل إمكانياتها وتبذل كل طاقاتها؟ هنا تتدخل إرادة الله لإنفاذ وعده وإتمام قدره.
(ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين) (يونس: 103)
(فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا إن معي ربي سيهدين فأوحينا إلية أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم). (الشعراء: 61-63)

الجهاد قائم على الجهد البشري:

إن حياة الجهاد قائمة على الجهد البشري؟ من عرق ودم وتعب وسهر وعذاب وآلام؟ إنها قائمة على أعصاب البشر؟ التي تحترق لتنير خط الجهاد وعلى أحزان ومخاوف؟ إضافة إلى دماء الأبرياء وأرواح الشهداء وتناثر الأشلاء؟ كل هذه هي وقود المعركة وماء شجرتها وحياة عروقها.
(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا ويعلم الصابرين) (آل عمران: 142)
وليس الجهاد قائما على الكرامات؟ ولكن الكرامة تأتي في وقت الشدة والضيق؟ فهذا المجاهد قد أمضى خمس سنوات أو أكثر أو أقل؟ وهو يصطلي بنار المعركة وأحيانا تمر عليهم الأشهر المتتالية؟ وهم يقصفون كل يوم؟ وأحيانا يقصفون في اليوم ثلاث مرات وبقذائف (BM12؟ BM13) تقذف في الضغطة الواحدة أحيانا اثنين وخمسين صاروخا ؟ وأحيانا بقذائف طائرات يصل وزنها نصف طن.
حدثني الرائد عبد الحميد: لقد قست حفرة فتحتها قذيفة فكان عمقها ثمانية أمتار ومحيطها (64) مترا .
هذا المجاهد الذي يعيش هذه الحياة؟ قد يرى خلال هذه المدة الطويلة -عبر المحنة القاسية المريرة- فرجا من الله ذات مرة؟ حيث انقطعت الأسباب البشرية والوسائل الدنيوية؟ وأنا كنت أجمع هذه الروايات من أفواه المجاهدين أنفسهم؟ ولا أقبل رواية إلا ممن حصلت معه أو رآها بعينه؟ وكنت أتتبع هذه الروايات -وقد بلغت عندي حد التواتر-؟ وكثيرا ما كنت أستحلف المجاهد على القصة؟ فقصص

الشهداء وعجائبهم؟ واشتراك الملائكة أو قوى غير منظورة؟ وعدم حرق الثياب -أحيانا - من الرصاص؟ وعدم إنتاج المفعول المتوقع من القذائف (هذه متواترة تواترا معنويا).
يقول الرائد (عبد الحميد): لو أنتجت هذه القذائف التي تلقى على المجاهدين في أفغانستان مفعولها لما أمكن للمجاهدين أن يواصلوا جهادهم أسبوعا واحدا .
ويقول مولوي (رحيم): ما رأيت الطائرات إلا رأيت تحتها الطيور؟ فأقول للمجاهدين أبشروا جاء نصر الله.
والقضية الرابعة: إن نشر هذه القصص يؤدي إلى انتشار البدع والخرافات فأقول: لا شك أن بعض المخرفين يتاجر بها ويجعله قاعدة لتفكيرة ومحورا لآرائه؟ ولكن الصحابة رضوان الله عليهم وقد ظلوا حتى نهاية حياتهم وهم يتكلمون عن ملائكة بدر؟ لم يكن في عقيدتهم بخرافة ولا انحراف؟ ونقل المؤرخين المسلمين بل المحدثين منهم أمثال ابن كثير في البداية والنهاية وابن الأثير وغيرهم للكرامات؟ وما من كتاب في الحديث الشريف إلا وأفرد فيه كتاب لفضائل الصحابة وكراماتهم ومزاياهم؟ فهل أثر هذا في عقيدة الأجيال؟ وهل نشر البدع بين الأمة الإسلامية؟ فنحن متبعون لهؤلاء السلف ولسنا مبتدعين في هذا الميدان.
القضية الخامسة: قال بعضهم أن نشر هذه القصص يثير سخرية أعداء الإسلام فأقول: إن أعداء الإسلام لا يؤمنون بالله ابتداء ولا بدينه كشريعة للحياة ومنهجا للتعامل؟ فهل نريد أن نقنعهم عن طريق إخفاء هذه القصص؟ إن عالم الغيب كله ليس له حساب في تفكير الكفار من الغربيين والشرقيين؟ والمسلم عقيدته معظمها قائمة على الإيمان بعالم الغيب (فالإيمان بالله؟ وملائكته؟ وبالوحي؟ وبالبعث وبالحشر؟ وبالنشر؟ وعذاب القبر؟ والجنة والنار؟ والجن...) هذه كلها لا وزن لها في أذهان هؤلاء الناس فهل نتخلى عن هذا كله؟ أم نفلسفه فلسفة مادية منطقية من أجل إرضائهم عنا؟!.
القضية السادسة: قال بعضهم: نحن لا نريد أن نخدع بالثورة الأفغانية كما خدعنا بالثورة الإيرانية؟ فأقول: إن الثورة الأفغانية جهاد إسلامي يقوم به شعب مسلم صادق؟ ويقود الجهاد أناس عقيدتهم واضحة لا يكرهون الصحابة ولا ينكرون الأحاديث؟ وهذا الجهاد يقوده أناس نحسبهم صادقين؟ خاصة أمير المجاهدين (عبد رب الرسول سياف) وفرض علينا أن نساعدهم وأن نقف بجانبهم؟ فإن غيروا أو بدلوا فإنا لا نخسر؟ وقد قمنا بأداء الفريضة وتقديم الواجب علينا؟ والقلوب بيد رب العالمين يقلبها كيف يشاء.

مخاوف الطريق:
إن الجهاد الأفغاني رغم ما حققه في عالم الواقع من غرائب وأعاجيب تفوق الخيال؟ إلا أن طريقه محفوفة بالمخاطر؟ وأهم ما يهدده الآن رغم هذه الإنتصارات الساحقة قضايا منها:
1التكالب العالمي لحل القضية سلميا :
إذا أن الغرب لا يرضى أبدا أن تقوم دولة إسلامية إثر هذا الجهاد المشرف؟ وأن بقاء روسيا قرنا من الزمان أهون عند أمريكا والغرب من قيام دولة إسلامية لمدة سنة؟ ولذا فقد اتفقت أمريكا مع روسيا على الإنسحاب؟ ولكن العائق هو; من البديل؟ إن البديل الذي اتفقت عليه الدول الكبرى هو الملك محمد ظاهر شاه؟ ولكن هنالك عوائق كثيرة الآن أمام رجوع الملك؟ وعلى رأسها معارضة سياف وحكمتيار ومجلس الشورى للإتحاد (60 عضوا) لهذا معارضة شديدة لا تقبل المجادلة ولا النقاش؟ وهما يقودان قوة لا يستهان بها؟ ولذا فإن أعداء الله يمكن أن يفكروا بأية وسيلة يستطيعونها الآن؟ وإن كان الأمر الآن خارجا عن أيديهم؟ إذ أن أفغانستان حتى الآن في يد المجاهدين؟ و (90%) من أرضها يسيطرون عليها؟ ولكن أعداء الله يتربصون بالصادقين ريب المنون؟ ريثما يمكنهم تربية قائد جديد على أعينهم أو يعيدوا الملك الذي يعيش على حافة قبره.

وهنالك حلول مطروحة من روسيا أن تأتي قوات للفصل بين روسيا والمجاهدين؟ وتقترح روسيا دولة تدور في فلكها لتقدم قوات الفصل؟ وسوريا على رأس الدول المرشحة لتقوم بهذه المهمة.
ولقد استفتت لجنة موثوقة من (مجلس الشورى للإتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان) حول قضايا منها: رجوع الملك ورأيت ورقات الإستفتاء فلم أجد واحدا موافقا على رجوع الملك.
وأما الملك فإنه لا زال يحلم بالعودة إلى أفغانستان ولا زال وزراءه القابعون في ألمانيا يتحركون بنشاط عجيب؟ عل هم يرون الحياة تدب في العظام الرميمة؟ ولا زال صهره (همايون) يتحرك بين أوروبا وباكستان وهو يضع دستورا للدولة القادمة التي رآها في منامه.
ولكن الذي يعطي الأمر جديته أن الإتحاد الثلاثي (جيلاني؟ مجددي؟ محمد نبي) قد بايعوا الملك وظهرت صورتهم على التلفاز الباكستاني.
لقد عاتب بعض الطيبين محمد نبي على صلته بالملك وبيعته له؟ فقال محمد نبي: لقد رأينا أن الدول الغربيه وعلى رأسهم أمريكا مجمعة على الملك؟ فقلنا نبادر نحن بأنفسها إلى هذا؟ فقمنا بمبايعته ثم ذهبنا إلى الخارجية الفرنسية ففرحت كثيرا ؟ ثم إلى الخارجية البريطانية فشرحنا صدورهم؟ ثم إلى الخارجية الأمريكية فسروا سرورا عظيما !!.
وهنالك محاولات لتخط ي قادة الجهاد الصادقين؟ لاستفتاء مشيخة القبائل؟ والناس الذين في المخيمات محاولين إبراز رغبات هؤلاء الذين يشترون (بثمن العنز) حتى تبدوا أهواءهم وشهواتهم أنها التعبير الصادق الحقيقي للشعب الأفغاني الطيب.
وهناك الأهواء والشهوات التي تتطاحن في بيشاور على الزعامة؟ هؤلاء الذين أسميهم (تجار الدماء) وصدق رسول الله ص فيهم إذ يقول في الحديث الذي يرويه مسلم عن سعد رضى الله عنه: (سألت ربي ثلاثا ؟ فأعطاني اثنتين؟ ومنعني واحدة؟ سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها؟ وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها؟ وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها)(1)[رواه مسلم واحمد/ صحيح الجامع الصغير للألباني3587].
لقد بايع بعض هؤلاء في داخل الكعبة المشرفة على الحفاظ على الإتحاد وظلوا في داخل الكعبة حوالي ساعة؟ في مشهد روحاني شفافي مشرق وارتفع البكاء وعلا النشيج وبدأ الحراس وحملة المفاتيح يبكون ثم انتقل البكاء إلى الطائفين حول البيت العتيق؟ ولعل الناس لم يشهدوا في حياتهم مثل هذا المنظر؟ وغاب الناس ونسوا أنفسهم؟ وسقط محمد مير لفرط البكاء.
ثم شهدت بيعة سياف في مجلس الشورى؟ بعد انتخاب مشرف نال فيه اثنين وأربعين صوتا من سبعة وخمسين صوتا أعضاء مجلس الشورى الحاضرين؟ وكان أول المسرعين إلى البيعة رجل ممن بايع في داخل الكعبة؟ ثم ماذا؟ لم يف الرجل ببيعته شهرا .. وهو الآن مسلط لسانه وسيفه على الإتحاد وعلى رئيسه؟ ويتصل بالجرائد والمجلات والإذاعات التي تناصب الإسلام العداء على رؤوس الأشهاد؟ ويصرح كل يوم تصريحا جديدا باتهام جديد لرئيس الإتحاد من سرقة الأموال واستغلال الإتحاد وقتل الجهاد.. ويرسل شقيق مساعده واسمه (عبد الحق) إلى لندن ليبث من إذاعة الكفر كل ليلة من (BBC) اتهامات ضد الإتحاد ورئيس الإتحاد.

ومن الأخطار التي تهدد الجهاد:
السياسة الجديدة التي تتبعها روسيا -خاصة بعد مجيء (شيرنينكو)- وهي المذابح الجماعية والإبادة الكاملة للقرى التي تدخلها الدبابات الروسية بأعداد ضخمة؟ قد تصل الألف دبابة وناقلة ومصفحة.
ولقد هجمت روسيا في هذا الشتاء بقوات هائلة على المناطق التالية: كوهي ستان؟ سمنغان؟ بلخ؟ قندهار؟ غزني؟ جكردرا؟ أستالف؟ اشكمش؟ فلول؟ خان آباد؟ كوهي بست؟ ميدان؟ أورغون؟ أوزبين؟ تكاب؟ نجراب؟ هرات؟ باغيس.

ولكنها ارتدت -في كثير من المعارك- على أدبارها خاسرة ومنيت بخسائر فادحة؟ ومع ذلك فقد دخلت بعض القرى فأقامت المجازر الجماعة؟ ولقد أدخلت روسيا الآن قوات جديدة؟ وعلى أغلب الظن يصبح عددهم في أفغانستان (200-250) ألفا .

الآمال العريضة:

ومقابل هذه المخاوف هنالك العوامل الكثيرة التي تبعث الأمل في أعماق النفوس وعلى رأسها:

1- طبيعة الشعب الأفغاني الفريدة ومراسه الصعب وعزته وحبه للجهاد؟ يقول لي (عمر حنيف): نحن شعب جهادنا ضرورة لنا كالماء بالنسبة للسمك.

ويحدثني الدكتور (عبد القدير): لقد شهدت محاورة حادة وشجارا عنيفا بين مجاهد وبين الطبيب الذي قطع رجل ذلك المجاهد بسبب تجمدها بالثلج؟ إن المجاهد يقول للطبيب: أرجعها كما كانت؟ لأنك حرمتني بعد اليوم أن أجاهد في أ فغانستان؟ ثم ينقل لي عن طبيب آخر قصة مثيلة وفي نفس اليوم.

ولا أنسى ذلك الشيخ الذي طعن في السن وهو يقول (ان السكن في بيشاور إثم).

2- الإنتصارات الواقعية وأرقام الفتوح الربانية على الشعب الصابر التي ترتقع يوما بعد يوم؟ ويقول المراقبون: إن الإنتصارات وأشد المعارك ضراوة قد سجلت رقما قياسيا سنة (1983م) وزادت (1984م) كثيرا .

3- وهناك التأييدات الإلهية والبراهين الربانية التي رويت منها الكثير مما سمعته من أفواه الثقات: حدثني الشيخ جلال الدين حقاني (منذ سبعة أشهر تقريبا ؟ من شوال سنة (1403هـ) إلى جمادى الأولى سنة (1404هـ) والطائرات تقصفنا كل يوم مرتين إلى خمس مرات ووالله ما استشهد من جبهتي ولا جبهة مولوي أرسلان واحد من المجاهدين وذلك لأننا ندعوا الله قائلين: (اللهم إنا نشكو إليك قوتنا وقلة حيلتنا تجاه الطائرات) فيحمينا الله.

يقول مولوي (حليم) قائد ميدان: ما هجمت الطائرات علينا مرة إلا ورأيت الطيور تحتها فأقول للمجاهدين جاء نصر الله؟ ولقد توقف ذات مرة مضاد الطائرات (ZK1) فدعوت الله فساق الله علينا الغمام تغطينا من الطائرات؟ ويقول: لقد هجمت علينا ستمائة دبابة وناقلة وكنا مجموعة من المجاهدين ليس معنا سوى (14) بندقية مع العصى والسيوف وهزمهم الله.

4- وهناك الهلع الروسي الذي يعيشه الجنود؟ إن الهول المذهل المزلزل يقطع نياط قلوبهم؟ وإن الخوف المروع؟ والفزع الرهيب يمزق كيانهم؟ يحدثني شاب عربي اسمه أبو عبيدة فيقول: لقد كنا نأتيهم في خنادقهم؟ فنجدهم يبكون مرتجفين وبجانبهم سلاحهم مليء بالرصاص فنقودهم إلى الأسر.

كم من الأعداد فروا عندما سمعوا كلمة (الله أكبر)؟ يحدثني (محمد داوود غيرت) قائد في وردك قائلا : أحاطت بنا الدبابات من كل جانب؟ وغطت سماءنا الطائرات؟ وكنا مجموعة كبيرة وأعداد العدو أكثر من عشرة آلاف مع مئات الدبابات؟ ففر معظمنا وبقيت بين عشرين مجاهدا صممنا على الموت؟ فاستشهد منا أحد عشر وبقينا تسعة مثخنين بجراحنا بعد جوع يومين في رمضان؟ وتقدمت إلينا الدبابات لتمسكنا أحياء فصرخنا بصوت واحد: الله أكبر فكأن مدينة بكاملها تكبر وهزمت الدبابات من صيحة (الله اكبر)!!.

5- وكذلك الطبيعة التي حباها الله لأفغانستان؟ التي تساعد على الجهاد من وعورة مسالكها وصعوبة تسلقها ومشقة ارتيادها.

6- ومن العوامل التي هيأها الله للجهاد الحدود المفتوحة حول أفغانستان؟ إذ حولها من جهة باكستان مناطق القبائل الحرة التي لا تخضع لدولة؟ وطول الحدود يمتد إلى (2252 كم) ومع إيران ما يزيد على (ألف كم).

7- إن قبضة المجاهدين محكمة على كثر من المناطق التي تقع تحت أيديهم؟ فهم ينشئون المدارس والمحاكم الشرعية التي تفصل في الدماء والأموال والأنفس؟ ففي منطقة ميدان ثمانية آلاف طالب في المدارس التي يشرف عليها المجاهدون؟ وكذلك في كل منطقة تجد المدارس والمحاكم؟ بل إن روسيا تعترف في الداخل بالمجاهدين؟ لقد حدثني أربعة من علماء قندهار (سراج الدين؟ ومحمد غريب؟ وعبد العلي؟ وعبيد الله) قالوا: إن روسيا ترسل شحنات الأغذية مع سائقي السيارات العامة فيلقاه المجاهدون فيأخذون الشحنة ويعطيه القائد إيصالا بأخذها؟ فيضطر الروس دفع أجرة السيارة للسائق بعد التأكد من رؤية الإيصال.
هذه بعض الجوانب السلبية والإيجابية في الجهاد الأفغاني؟ والأقدار بيد الله يجربها بمشئته لا راد لأمره ولا معقب لحكمه بيده ملكوت كل شيء وإليه يرجع الأمر كله.
(ولله غيب السموات والأرض؟ وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون) (هود: 123)
فهل تتحق آمال المسلمين في انتصار الجهاد الأفغاني وإقامة المجتمع المسلم؟ إنه غيب مستور في يد العزيز الغفور.
لقد بقيت موسكو تحت سيطرة التتار المسلمين من (645-885هـ) والروس كما وصفهم المسعودي وابن بطوطه (أمة همجية؟ شقر الشعور زرق العيون؟ قباح الوجوه؟ أهل غدر) ثم احتل الروس مناطق تركستان بالتتابع ابتداءا من (إيفان الرابع الرهيب) سنة (960هـ) (1552م) وسقطت تركستان كلها (4 مليون كم مربع) ثم سقطت سيبريا الغربية على يد إفان وبمساعدة البابا؟ واستمرت معاملة المسلمين بالإبادة والقهر وهدم المساجد؟ منذ عهد إيفان الرابع وفي أسرة (رومانوف التي حكمت من سنة (1613-1917م) ثم ازدادت الوحشية بعد الثورة الحمراء حتى يومنا هذا؟ وما يجري في أفغانستان الآن صورة عن هذا الماضي الوحشي الرهيب؟ وصادرت حكومة القياصرة خلال القرنين السابقين للثورة الشيوعية أكثر من مائة مليون فدان(2) [انظر المسلمون في الاتحاد السوفياتي للدكتور محمد علي البارس 10-12 نقلا عن كتاب المسلمون المنسيون في الاتحاد السوفياتي وكتاب (الاتحاد السوفياتي والعالم الاسلامي)].
فهل يدور الزمان دورته؟ ويستدير مرة أخرى كهيئته يوم أن كانت موسكو تدفع الجزيرة للسلمين؟ إنهم يرونه بعيدا وما ذلك على الله بعزيز.
إن الشيوعيين قد قسموا تركستان الغربية إلى خمس جمهوريات
1- قازاقستان.
2- تركمانستان.
3- طاجكستان.
4- أوزبكستان.
5- قرغيزيا.
وثلاثة منها ملاصقة لأفغانستان بالحدود (طاجكستان؟ أوزبكستان؟ تركمانستان) واثنتان قريبتان جدا .
ولذا فالروس يخشون أن تدب روح الجهاد في نفوس أبناء ذراري المسلمين في هذه المناطق؟ وقد سمعت أن بعض أبناء هذه المناطق في بداية الغزو الروسي لأفغانستان قد بدلوا المصاحف بأسلحتهم للأفغانيين.
ملاحظات حول الكرامات والمعجزات:
1- الكرامة والمعجزة كل خارق للعادة.
2- قد يحصل خرق العادة على يد النبي ص وعلى يد الأولياء الصالحين وقد يحصل على يد الكافر والفاجر.

فإذا حصل على يد النبي والولي فهو معجزة وكرامة؟ وإن حصل على يد الفاجر والكافر فهو من عمل الشيطان وأحواله.
يقول ابن تيمية: إني لأعرف من يكلمه النبات ويحدثه الطير -وهو من الفجار- وهنا يكون الشيطان قد دخل فيها وتكلم ليلبس على الناس دينهم(3) [مجموع الفتاوى 300/11].
3- كل ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي؟ قال النووي في شرحة لحديث جريج الراهب: إثبات كرامات الأولياء خلاف للمعتزلة ومنها: أن كرامات الأولياء تقع باختيارهم وطلبهم؟ وهذا هو الصحيح عند أصحابنا المتكلمين علماء العقيدة؟ ومنهم من قال: إن كرامات الأولياء لا تقع باختيارهم وطلبهم؟ وفيه أن الكرامات قد تقع بخوارق العادات على جميع أنواعها؟ ومنعه بعضهم وادعي أنها تختص بمثل إجابة دعاء ونحوه؟ وهذا غلط من قائله وإنكار للحس؟ بل الصواب: جريانها بقلب الأعيان وإحضار الشيء من العدم ونحوه(4)[شرح النووي على مسلم 108/16].
4- إن الكرامة لا تدل أن صاحبها خير من الآخرين؟ بل قد تنقص الكرامة منزلة صاحبها عند الله بسبب الشهرة؟ وقد يدخل في النفس شيء من الإعجاب؟ ولذا كان كثير من الصالحين يستغفر عند ظهور الكرامة على يديه كما يستغفر من الذنب(5) [مجموع الفتاوى 300/11].
5- إن الكرامة يجعلها الله مخرجا لأوليائه من شدتهم(6) [النووي/مسلم 108/16]. أو برهانا على صدق دين الله أمام أعدائه.
6- أن أولياء الله هم (الذين آمنوا وكانوا يتقون) سواء ظهر على أيديهم الكشف والأحوال والكرامات أم لم تظهر.
7- إن للدين علما وعملا هو الميزان الذي يفرق أولياء الرحمن من أولياء الشيطان؟ فمن اتبع الكتاب والسنة فالخارق على يديه كرامة ومن عصى الله ورسوله فخوارقه شيطانية.
قال أبو يزيد البسطامي(7) [مجموع الفتاوى 466/11-467]. : لو رأيتم الرجل يطير في الهواء ويمشي على الماء فلا تغتروا به؟ حتى تنظروا كيف وقوفه عند الأوامر والنواهي.
قال يونس بن عبد الأعلى(8) [مجموع الفتاوى 466/11-467]. : قلت للشافعي أتدري ما يقول صاحبنا الليث بن سعد؟ لو رأيت صاحب هوى يمشي على الماء فلا تغتر به؟ فقال الشافعي: لقد قص ر الليث: لو رأيت صاحب هوى يطير في الهواء فلا تغتر به.
قال الجنيد(9) [مجموع الفتاوى 585/11]. : علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة؟ فمن لم يقرأ القرآن ولم يكتب الحديث لم يصح له أن يتكلم في علمنا هذا.
لقد كثرت الكرامات في العصور المتأخرة عنها في عهد الصحابة؟ وذلك لأن الكرامات لتثبيت الناس في إيمانهم ووصلهم بربهم؟ ولكن ما للمتأخرين كرامة إلا وللمتقدمين خير منها.
سئل الإمام أحمد ما بال الصحابة لم ينقل عنهم من الكرامات ما نقل عما بعدهم؟ فقال: لقوة إيمانهم(01) [حدائق، الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار لابن الدبيع 185/1].
وخوارق العادات إنما تكون لأمة محمد ص المتبعين له باطنا وظاهرا لحجة أو حاجة؟ فما لحجة لإقامة دين الله؟ والحاجة لما لا بد منه من النصر والرزق الذي به يقوم دين الله.
ولذا لما كان الصحابة رضوان الله عليهم مستغنين في علمهم بدينهم وعملهم به عن الآيات بما رأوه من حال الرسول ص ونالوه من العلم؟ صار كل من كان عنهم أبعد -مع صحة طريقته- يحتاج إلى ما عندهم في علم دينه وعمله؟ فيظهر مع الأفراد في أوقات الفترات (بعد الناس عن دينهم) ما لا يظهر لهم ولا لغيرهم من حال ظهور النبوة والدعوة(11) [مجموع الفتاوى 335/11].
ولذا فإذا قلنا إن الكرامات التي تنزلت على الأفغانيين في جهادهم أكثر من الآيات والكرامات التي تنزلت على الصحابة والتابعين؟ فإن هذا متفق تماما مع ما يقوله سلفنا الصالح رضوان الله عليهم.
9- تظهر الكرامات على أيدي الع ب اد أكثر من العلماء؟ وقد سئل النووي عن ذلك فقال: لعزة الإخلاص في العلم دون العبادة(21) [حدائق الأنوار 186/1].

10- لا فرق بين الكرامة والمعجزة سوى اقتران المعجزة بدعوى النبوة؟ وكل كرامة لولي معجزة لنبيه لدلالة صدق التابع على صدق المتبوع.
11- يستحيل أن يظهر الخارق مع دعوى النبوة على يد الكاذب؟ ولكن قد تتلبس الكرامة بالسحر؟ فإنه أيضا أمر خارق للعاده؟ وإنما الفرق بين الكرامة والسحر باتباع الولي الرسول ص ومخالفة الساحر له؟ فالكرامة التي لا يتطرق إليه تلبيس ولا شك هي الإستقامة.

كرامات الأولياء معجزة للنبي ص

أولياء الله المتقون هم المقتدون بمحمد ص فيفعلون ما أمر به؟ وينتهون عما عنه زجر؟ ويقتدون به فيما بني لهم أن يتبعوه فيه؟ فيؤيدهم بملائكته وروح منه ويقذف الله في قلوبهم من أنواره؟ ولهم الكرامات التي يكرم الله بها أولياءه المتقين وخيار أولياء الله؟ كراماتهم لحجة في الدين؟ أو لحاجة بالمسلمين؟ كما كانت معجزات نبيهم ص كذلك(1). [كتاب أصول العقيدة الإسلامية التي قررها الامام أبو جعفر احمد ابن سلامة الازدي الطحاوي].
وكرامات أولياء الله إنما حصلت ببركة اتباع رسوله ص -فهي في الحقيقة- تدخل في معجزات الرسول ص مثل انشقاق القمر(2) [رواه البخاري ومسلم عن أنس بن مالك]. وتسبيح الحصى في كفه(3) [رواه البزار والطبراني عن أبي ذر]. وحنين الجذع إليه(4) [رواه مسلم عن جابر]. وإخباره ليلة المعراج بصفة بيت المقدس(5) [في الصحيحين]. وإخباره بما كان وما يكون(6) [في الصحيحين عن جابر قال -قال رسول الله (ص) كذبني قريش قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطفت أخبرهم عن اياته وانظر اليه]. وإتيانه بالكتاب العزيز؟ وتكثير الطعام والشراب مرات كثيرة؟ كما أشبع في الخندق العسكر من قدر طعام وهو لم ينقص؟ في حديث أم سليم المشهور(7) [أخرج مسلم من حديث له عن عمر بن الخطاب (فأخبرنا ما كان وما هو كائن فاعلمنا احفظنا)]. وروى العسكر في غزوة خيبر(8)[في الصحيحين عن جابر]. من مزادة ماء ولم تنقص؟ ملأ أوعية العسكر عام تبوك من طعام قليل ولم ينقص؟ وهم نحو ثلاثين ألفا ونبع الماء من بين أصابعه مرات متعدده حتى كفى الناس الذين كانوا معه كما كانوا في غزوة الحديبية بنحو ألف وأربعمائة أو خمسمائة(9) [في الصحيحين عن جابر]. ورده لعين أبى قتادة حين سالت على خده فرجعت أحسن عينيه(10) [رواه الطبراني وابو يعلى قال الهيثمي في (المجمع) وفي اسناد الطبراني من لم اعرفهم وفي اسناد ابي يعلى الحماني وهو ضعيف]. ولما أرسل محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الأشرف فوقع وانكسرت رجله فمسحها فبرأت(11) [الذي في البخاري ان الذي كسر رجله فمسحها رسول الله (ص) فبرأت هو عبد الله بن عتيك الذي بعثه رسول الله (ص) لقتل أبي رافع واما محمد بن مسلم فقد قتل كعبا ولم تكسر رجله]. وأطعم من مائة وثلاثين رجلا كلا منهم حز قطعة؟ وجعل منها قطعتين شواء فأكلوا منها جميعهم ثم فضل فضله(12) [في الصحيحين عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق]. وقضى دين عبد الله أبي جابر لليهودي وهو ثلاثون وسقا(13) [أخرجه البخاري في باب اذا قضى دون حقه او حله]. وكرامات الصحابة والتابعين وبعدهم سائر الصالحين كثيرة جدا مثل ما كان أسيد بن حضير يقرأ سورة الكهف فنزل من السماء مثل الظلة فيها أمثال السرج؟ وهي ملائكة نزلت لقراءته(14) [نزول الظلة السرج كان عند قراءة سورة البقرة كما أخرجه البخاري عن أسيد اما ما حدث له عند قراءة الكهف فقد ورد بلفظ (تغشته سحابة) وهو في الصحيحين]. وكانت الملائكة تسلم على عمران بن حصين وكان سلمان وأبو الدرداء يأكلان في صحفة؟ فسبحت الصحفة؟ أو سبح ما فيها.
وقصة الصديق في الصحيحين لما ذهب بثلاثة أضياف معه إلى بيته وجعل لا يأكل لقمة إلا ربا أسفلها أكثر مما هي قبل ذلك؟ فنظر إليها أبو بكر وامرأته؟ فإذا هي أكثر مما كانت؟ فرفعها إلى رسول الله ص؟ وجاء إليه أقوام كثيرون فأكلوا منها وشبعوا.

وخبيب بن عدي كان أسيرا عند المشركين بمكة (شرفها الله تعالى) وكان يؤتى بعنب يأكله وليس بمكة عنبة(15) [رواه البخاري عن أبي هريرة].
وعامر بن فهيرة قتل شهيدا ؟ فالتمسوا جسده فلم يقدروا عليه؟ وكان لما كان قتل رفع؟ فرآه عامر بن الطفيل وقد رفع.
وخرجت أم أيمن مهاجرة وليس معها زاد ولا ماء فكادت تموت من العطش؟ فلما كان وقت الفطر وكانت صائمة سمعت حسا على رأسها؟ فرفعته فإذا دلو معلق فشربت منه حتى رويت؟ وما عطشت بقية عمرها.
وسفينة مولى رسول الله ص أخبر الأسد بأنه رسول (وفي رواية مولى) رسول الله ص فمشى الأسد حتى أوصله مقصده.(16) [رواه الحاكم وقال (صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي وهو كما قالا].
والبراء بن مالك كان إذا أقسم على الله تعالى أبر قسمه(17) [رواه الترمذي عن أنس أن النبي (ص) قال: (رب اشعث أغبر لايؤبه له، لو اقسم على الله لابره، منهم البراء بن مالك]. وكان إذا اشتد الحرب على المسلمين في الجهاد يقولون: يا براء أقسم على ربك فيقول: يا رب أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم وجعلتني أول شهيد؟ فمنحوا أكتافهم وقتل البراء شهيدا .
وخالد بن الوليد حاصر حصنا منيعا ؟ فقالوا لا نسلم حتى تشرب السم؟ فشربه فلم يضره.
وسعد بن أبي وقاص كان مستجاب الدعوة(18) [روبالترمذي ان النبي (ص) قال، اللهم استجب لسعد اذا دعاك، فكان لا يدعو الا استجيب له]. ما دعا قط إلا استجيب له؟ وهو الذي هزم جنود كسرى وفتح العراق.
وعمر بن الخطاب لما أرسل جيشا أم ر عليهم رجلا يسمى سارية؟ فبينما عمر يخطب فجعل يصيح على المنبر: يا سارية الجبل؟ الجبل؟ فقدم رسول الجيش فسأله: فقال: يا أمير المؤمنين لقينا عدوا فهزمونا فإذا بصائح: يا سارية الجبل يا سارية الجبل فأسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله.(19) [رواه البيهقي في الدلائل قال ابن حجر في الاصابة اسناده حسن].
ولما عذبت الزنيرة على الإسلام في الله فأبت إلا الإسلام وذهب بصرها؟ قال المشركون: أصاب بصرها اللآت والعزى قالت كلا والله فرد الله عليها بصرها.(20) [أخرج القصة عثمان بن ابي شيبة في تاريخه كما في الاصابة].
ودعا سعيد بن زيد على أروى بنت الحكم فأعمى بصرها لما كذبت عليه؟ فقال: اللهم إن كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها في أرضها؟ فعميت ووقعت في حفرة من أرضها فماتت.(21) [القصة أخرجها مسلم].
والعلاء بن الحضرمي كان عامل رسول الله ص على البحرين؟ وكان يقول في دعائه: يا عليم يا حليم يا علي يا عظيم فيستجاب له؟ ودعا الله بأن يسقوا ويتوضأوا لما عدموا الماء والإسقاء لما بعدهم فأجيب؟ ودعا الله لما اعترضهم البحر ولم يقدروا على المرور بخيولهم؟ فمروا كلهم على الماء ما ابتلت سروج خيولهم؟ ودعا الله أن لا يروا جسده إذا مات فلم يجدوه في اللحد؟ وجرى مثل ذلك لأبي مسلم الخواني الذي ألقي في النار؟ فإنه مشى ومن معه من العسكر على دجلة وهي ترمي بالخشب من مدها؟ ثم التفت إلى أصحابه فقال: هل تفقدون من متاعكم شيئا حتى دعوا الله عزوجل فيه؟ فقال بعضهم: فقدت مخلاة؟ فقال اتبعني؟ فتبعه فوجدها قد تعلقت بشيء فأخذها؟ وطلبه الأسود العنسي لما ادعى النبوة فقال له: أتشهد أني رسول الله؟ قال ما أسمع؟ قال أتشهد أن محمدا رسول الله؟ قال: نعم فأمر بنار فألقي فيها فوجده قائما يصلي فيها؟ وقد صارت عليه بردا وسلاما .
وقدم المدينة بعد وفاة النبي ص فأجلسه عمر بينه وبين أبي بكر الصديق رضي الله عنهما؟ وقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أرى من أمة محمد ص من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الله.

ووضعت له جاريته السم في طعامه فلم يضره؟ وخبيت امرأة عليه زوجته فدعا عليها فعميت وجاءت وتابت؟ فدعا لها فرد الله عليها بصرها.(22) [راجع كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن واولياء الشيطان].
معجزات للرسول ص
وكرامات للصحابة (رضوان الله عليهم)

الآيات بركة:
أخرج البخاري عن ابن مسعود: كنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدونها تخويفا ؟ ثم قال: لقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ص؟ ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يأكل.(1) [المرقاة 11-198 (البداية ج6 ص97].
إن عامة الناس لا ينفع فيهم الآيات التي نزلت بالعذاب والتخويف؟ وخاصتهم (يعني الصحابة) كان ينفع فيهم الآيات المقتضية للبركة وحاصلة؟ إن طريق الخواص مبني على غلبة المحبة والرجاء وسبيل العوام مبنى على كثرة الخوف والعناء.(2) [المرقاة 198/11].
سراقة بن مالك:
عن البراء بن عازب قال أبو بكر الصديق رضى الله عنهما: وأتبعنا سراقة بن مالك فقلت: أ تينا يا رسول الله فقال: لا تحزن إن الله معنا.
فدعا عليه النبي ص فارتطمت به فرسه إلى بطنها في جلد من الأرض؟ فقال: إني أراكما دعوتما علي فادعوا لي؟ فالله لكما أن أرد عنكما الطلب فدعا له النبي ص فنجا. متفق عليه(3) [مرقاة -مشكاة 162/11].
عن أنس (يحدث عن يوم بدر) قال ص: هذا مصرع فلان ويضع يده على الأرض هاهنا وهاهنا قال: فما حاد أحدهم عن موضع يد رسول الله ص.(4) [مسلم-مرقاة-مشكاة 164/11].
الملائكة تنزل على المؤمنين:
عن ابن عباس قال ص يوم بدر: هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب (5) [البخاري -مرقاة-مشكاة 166/11].
عن سعد بن ابي وقاص قال: رأيت عن يمين رسول الله ص وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان أشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل.(6) [متفق عليه -مرقاة 67/11].
روى أحمد والطبراني بأسانيد ورجالها رجال الصحيح قال ابن عباس رضى الله عنهما: بعث العباس بعبد الله رضى الله عنهما إلى رسول الله ص في حاجة فوجد معه رجلا فرجع ولم يكلمه؟ فقال: رأيته؟ قال: نعم؟ قال: ذاك جبريل؟ أما أنه لن يموت حتى يذهب بصره ويؤتى علما (7) [الهيثمي 276/9].
وأخرج البيهقي عن أبي أمامة بن سهل عن أبيه قال: يا بني لو رأيتنا يوم بدر وأن أحدنا يشير إلى رأس المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف.
في الصحيحين عن أنس: أن رجلا كان يكتب للنبي ص فارتد عن الإسلام ولحق بالمشركين فقال النبي ص: إن الأرض لا تقبله دفناه مرارا فلم تقبله الأرض.(8) [البداية281/3- واخرجه الحاكم 2-9-40 قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وصححه الذهبي مرقاة 117/11].

حنين النخلة:
وحنين الجذع -أي بكاء جذع النخل الذي كان يتكئ عليه النبي ص أثناء خطبة الجمعة- فعندما بنى المنبر ووقف ص أول جمعة عليه بكى الجذع بكاء الطفل؟ وبقى يبكي حتى نزل النبي واحتضنه

فسكت.(9) [رواه البخاري عن جابر -المرقاة 192/11 والحديث متواتر كما قال الكتاني صاحب كتاب نظم التناثر في الحديث المتواتر].

دين والد جابر:
روى البخاري عن جابر: وتوفى أبي وعليه دين فعرضت على غرمائه أن يأخذوا التمر بما عليه فأبوا... فقال النبي ص إذهب بيدر كل تمر على ناحية -طاف ص حول أعظمها بيدرا ثلاث مرات ثم جلس عليه ثم قال: أدع لي أصحابك فما زال يكيل لهم حتى أدى لهم عن والدي أمانته وأنا أرضى أن يؤدي الله أمانة والدي ولا أرجع إلى أخواتي بتمرة؟ فسلمه الله البيادر كلها وحتى أني أنظر إلى البيدر الذي كان عليه النبي ص كأنها لم تنقص تمرة واحدة.(10) [المرقاة- المشكاة 193/11].

عذق النخل يجيب الرسول ص:
عن ابن عباس رضى الله عنهما (فدعاه العذق) رسول الله ص فيجعل ينزل من النخلة حتى سقط على النبي ص؟ ثم قال ارجع فعاد فأسلم الأعرابي.(11) [الترمذي وصححه -مرقاة- مشكاة 212/11].

مزود أبي هريرة:
للناس هم ولي همان بينهم: هم الجراب وهم الشيخ عثمان؟ عن أبي هريرة رضي الله عنه: أتيت النبي ص بتمرات فقلت يا رسول الله ص أدع الله فيهن بالبركة؟ فضمهن ثم دعا لي فيهن بالبركة قال: خذهن فاجعلهن في مزودك كلما أردت أن تأخذ منها شيئا فأدخل يدك فيه فخذها ولا تنثرهما نثرا .
قال أبو هريرة: فأكلت منه زمن النبي ص وزمن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم؟ فلما قتل عثمان انتهب ما في يدي وانتهب ما في المزود؟ ألا أخبركم كم أكلت منه؟ أكثر من مائتي وسق.(12) [رواه الترمذي -مرقاة- مشكاة 217/11-البداية 117/6 أبو نعيم في الدلائل 155 وأحمد والترمذي مختصرا].

خطاب أهل القليب:
روى مسلم عن أنس قال حدثنا عمر بن الخطاب قال النبي ص: يا فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله حقا فإني وجدت ما وعدني الله حقا فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم أجساد لا أرواح فيها! فقال: ما أنتم بأسمع منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا علي شيئا .(13) [المرقاة 221/19].

دعاء مستجاب:
سعيد بن زيد بن عمرو بن النفيل؟ خاصمته أروى بنت أوس في أرض؟ قال سعيد: اللهم إن كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها في أرضها؟ قال: فما ماتت حتى ذهب بصرها وبينما هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فماتت.(14) [متفق عليه -مرقاة- مشكاة 233/11].

النور:
في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري؟ أن أسيد بن حضير رضي الله عنهما: بينما هو جالس يقرأ في مربده إذ جالت فرسه فقرأ؟ ثم جالت أخرى فقرأ... قال أسيد: فخشيت أن تطأ يحيى (إبنه) في الجو حتى ما أراها؟ فقال النبي ص: تلك ملائكة تسمع إليك ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر عنهم.(15) [حياة الصحابة 548/3-الترغيب 13/3].

أخرج البخاري عن أنس بن مالك كان أسيد بن حضير وعباد بن بشر عند النبي ص فخرجا في ليلة مظلمة فإذا نور بين أيديهما؟ فلما افترقا صار مع كل منهما نور واحد حتى أتى أهله.(16) [جامع الأصول 427/9].

الرسول ص يعطى أبا قتادة عرجونا :
أعطى النبي ص أبا قتادة بعد صلاة العشاء عرجونا وقال خذ هذا فسيضيء لك أمامك عشرا وخلفك عشرا .(17) [رواه أحمد والبزار، قال الهيثمي رجالهما رجال الصحيح 167/2].

انتفاض غرفات الأعداء بالتهليل والتكبير:
أخرج البيهقي عن الحاكم بأسانيد لا بأس بها؟ أن هشام بن العاص قال: عندما بعثت إلى ملك الروم... قلنا له لا إله إلا الله؟ والله أكبر؟ فلما تكلمنا بها (والله يعلم) لقد انتفضت الغرفة.(18) [حياة الصحابة 566/3 - تفسير ابن كثير 251/2 وقال ابن كثير جيد الأسناد، ورجاله ثقات وأبو نعيم في الدلائل ص9].
أخرج البخاري في التاريخ عن حمزة بن عمرو الأسلمي رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ص فتفرقنا في ليلة ظلماء دامسة فأضاءت أصابعي حتى جمعوا عليها؟ وما ذلك منهم وما سقط منهم؟ وإن أصابعي لتنير.(19) [رواه الطبراني والبيهقي كذا في البداية 152/6 قال الهيثمي 411/9-رجال الطبراين ثقات، وقال ابن كثير في البداية 213/8، وروي البخاري في التاريخ باسناد جيد].
ملاحظة: كان حمزة بن عمرو رجلا صواما .

كرامة لأبي بكر رضى الله عنه:
قال أبو بكر لعائشة في مرض موته: إنما هما أخوان وأختان فتعجبت عائشة رضي الله عنها؟ لأن لها أخوان وأخت واحدة؟ فأشار أبو بكر إلى حمل زوجته (بنت خارجة) فقال: أراها تحمل بنتا فكانت كذلك.
قال ابن تيمية: وأما المعجزات التي لغير الأنبياء من باب الكشف والعلم؟ فمثل قول عمر في قصة سارية؟ وأخبار أبي بكر بأن ببطن زوجته أنثى قال أبو بكر لعائشة: إنما هما أخواك وأختاك ذو بطن (بنت خارجة) أراها جارية(20). [رواه مالك في الموطأ].

أبو قرفاصة:
أسرت الروم إبنا لأبي قرفاصة -رضي الله عنه- فكان أبو قرفاصة إذا حان وقت كل صلاة صعد سور عسقلان ونادى يا فلان الصلاة فيسمعه وهو في بلد الروم(21) [الهيثمي396/9 الطبراني رجاله ثقات].

الطير وجنازة ابن عباس:
مات ابن عباس رضي الله عنه بالطائف فشهدت جنازته طير لم ي ر على خلقته؟ ودخل في نعشه فنظرنا وتأملناه هل يخرج فلم ير أنه خرج من نعشه؟ فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر ولا يدري من تلاها (يا أيتها النفس المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضية).(22) [الحاكم 543/3 والطبراني قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح].

سواد بن قارب تبشره الجن بظهور النبي ص:

وكذلك العباس بن مرداس السلمي بشرته الجن بالنبي ص(23) [انظر البداية 342/2، حياة الصحابة 579/3، رواه البخاري. رواه الطبراني، قال الهيثمي 247/9. وفيه عبد الله بن عبد العزيز الليثي ضعفه الجمهور ووثقه سعيد بن منصور].

عمر يصرع الجن:
عن ابن مسعود أن عمر صارع الجن ثلاث مرات فصرعه عمر؟ فقال له الجن: هل تقرأ آية الكرسي؟ قال: نعم؟ قال إنك لن تقرأها في بيت إلا خرج الشيطان له خبج (ضراط) كخبج الحمار لا يدخله حتى يصبح(24) [رواه الطبراني باسنادين، قال الهيثمي 71/9 رجل الثانية رجال الصحيح].

البقرة تبشر بالنبي ص:
أخرج أحمد عن مجاهد قال: حدثني شيخ أدرك الجاهلية ونحن في غزوة رودس يقال له ابن عيسى قال: كنت أسوق لنا بقرة فسمعت من جوفها يا آل ذرع! قول فصيح رجل نصيح أن لا إله إلا الله قال: فقدمنا مكة فوجدنا النبي ص (25) [قال الهيثمي رجاله ثقات 243/8 حياة الصحابة 580/3].

الكلام بعد الموت:
أخرج البيهقي عن سعيد بن المسيب أن زيد بن خارجة الأنصاري -من بني الحارث بن الخزرج- توفي زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه؟ فسجي بثوب؟ ثم إنهم سمعوا جلجلة في صدره ثم تكلم ثم قال أحمد.. أحمد في الكتاب الأول؟ صدق صدق أبو بكر الصديق؟ صدق صدق عمر.. صدق صدق عثمان(26) [سنده صحيح البداية 293/6].
قال سعد: ثم هلك رجل من بني خطمة فسجي بثوبه فسمع جلجلة في صدره ثم تكلم فقال: إن أخا بني الحارث بن الخزرج (يعني زيد بن خارجة) صدق صدق(27) [حياة الصحابة 149/3، وأخرجه الطبراني باسناد قال الهيثمي رجال الصحيح 230/7، واخرجه أبو نعيم أنظر الاصابة 24/2].

شهداء أحد:
روى ابن سعد (3-365) عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه يحدث عن شهداء يوم أحد -حين أجرى معاوية العين- فأخرجناهم بعد أربعين سنة لينة أجسادهم تنثني أطرافهم(28) [السند صحيح (فتح الباري 142/3)].
وأخرج البيهقي عن جابر: فأصابت المسحاة (الفأس) قدم حمزة فانبعث دما . (البداية 4-43).
وفي البخاري (فتح الباري 3-214) كتاب الجنائز عن عطاء عن جابر رضي الله عنه: فاستخرجته بعد ستة أشهر فإذا هو كيوم وضعته هنيه غير أذنه.
وفي الموطأ عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة أنه بلغه أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الأنصاريين كانا قد حفر السيل قبرهما -وكانا في قبر واحد- فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما؟ فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس؟ وكان بين أحد ويوم حفر عنهما ست وأربعون سنة (فتح الباري 3-216).
حدثني عبد الرحمن محمد شادي في بيت عبد الرحمن المدني عميد كلية الشريعة (لاهور) قال عبد الرحمن: هدم بيت قرب المسجد النبوي فأرادوا بناءه فوجدت تحت الجدار رجلا قد مضى عليه عهد طويل لم يتغير.
نصوص عن عدم بلاء أجساد الأنبياء عليهم السلام:
عن أوس بن أوس مرفوعا : أن الله حرم على الأرض أجساد الأنبياء)(29) [أبو داود والنسائي وابن ماجه والدارمي اسناده صحيح، مشكاة المصابيح جـ430/1 باب الجمعة].

قبورهم كالمسك:
أخرج أبو نعيم في المعرفة عن محمد بن شرحبيل قال: اقتبض إنسان من تراب قبر سعد بن معاذ رضي الله عنه ففتحها فإذا هي مسك؟ قال النبي ص سبحان الله. سبحان الله؟ حتى عرف ذلك في وجهه(30) [الكنز 41/7، وقال سنده صحيح].

الدبر وحماية جثة عاصم بن أبي الأقلح:
أخرج الشيخان عن أبي هريرة (الإصابة 2-254): عاهد الله أن لا يمس مشركا ولا يمس ه مشرك؟ فبعث الله عليه مثل المظلة من الدبر فحمته منهم؟ ولذلك كان يقال حمى الدبر (الدبر: الدبابير أو الزنابير).(31) [جامع الاصول 258/8].

سفينة مولى رسول الله ص:
أخرج الحاكم (3-60) قال سفينة: فأقبل الأسد يريدني؟ فقلت: يا أبا الحارث؟ أنا مولى رسول الله ص؟ فطأطأ رأسه وأقبل فدفعني بمنكبه حتى أخرجني من الأجمة ووضعني على الطريق وهمهم فظننت أنه يودعني(32) [قال الحاكم صحيح الأسناد على شرط مسلم ووافقه الذهبي وأخرجه البزار والطبراني قال الهيثمي 367/9 رجالها ثقات].

الذئب يخبر بظهوره ص:
روى أحمد عن أبي سعيد الخدري قصة الذئب عندما قال للراعي: محمد ص بيثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق.(33) [هذا اسناد صحيح وقد صححه البهيقي ورواه الترمذي وقال: حسن غريب صحيح، البداية 143/6].

تسخير البحار:
وقال أبو هريرة(24) [أبو نعيم في الدلائل الدلائل (ص208) قال ابو هريرة ومابل اسفل اقدامنا اخرجه الطبراني، قال الهيثمي 279/9 وفيه ابراهيم بن معمر الهروي ولم اعرفه وبقية رجاله ثقات].
: لقد دعا العلاء الحضرمي فنزل المطر في الصحراء القاحلة؟ ودعا فمشينا فوق الماء؟ ومات ودفناه وبعد قليل فتحنا عليه فلم نجده في قبره.
وكان دعاؤه (يا عليم.. يا حليم.. يا عظيم) فأجاز بهم الخليج بإذن الله يمشون على مثل رمله دمثة فوقها ماء؟ لا يضمر إخفاف الإبل ولا يصل إلى ركب الخيل ومسيرته للسفن يوم وليلة فقطعه.

قطع دجلة:
أخرجه البيهقي (البداية 6-155) وأبو نعيم في الدلائل (210) وابن جرير في تاريخه (3-123) والبداية (7-64). فقد روى هؤلاء أن الجيش الإسلامي قد قطع نهر دجلة أثناء فيضانه فساروا على الماء فهرب الفرس وهم يقولون.. (ديوانه ها آمدند)! بمعني جاء المجانين.
الرزق من حيث لا يحتسب:
وأخرجه أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخل رجل على أهله فلما رأى ما بهم من الحاجة خرج إلى البرية؟ فلما رأت امرأته قامت إلى الرحى فوضعتها إلى التنور فجرتها ثم قالت: اللهم ارزقنا؟ فنظرت فإذا الجفنة قد امتلأت وذهبت إلى التنور فوجدته ممتلئا .
فذكرت ذلك للنبي ص قال: أما أنه لو لم يرفعها لم تزل تدور إلى يوم القيامة (35) [قال الهيثمي ج256/10، رواه البزار والطبراني ورجالهم رجال الصحيح والطبراني وهما ثقتان حياة الصحابة 651/3].

سرية أبو عبيدة (سرية الخبط):
أخرج الشيخان (البداية 4-376)؟ مسلم (2-418) عن جابر قال: بعثنا رسول الله ص وأمر علينا أبا عبيدة نتلقى عيرا لقريش؟ وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره؟ فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة.. كنا نمصها (التمرة) ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا إلى الليل وكنا نضرب بعصينا الخبط (ورق الشجر) ثم نبله بالماء فنأكله.
وألقى البحر لنا دابة تسمى العنبر؟ فأكلنا منها ثماني عشرة ليلة وأخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقعدهم في عينه.
ثم أخذ ضلعا من أضلاعه فدخل تحته أعظم جمل في الركب وعليه أعظم راكب فلم يطأطئ رأسه.

إبراء الآلام:
عن حنظلة بن حذيم رضي الله عنهما قال: وفدت مع جدي حذيم إلى رسول الله ص فقال: يا رسول الله إن لي بنين ذوي لحى وغيرهم وهذا أصغرهم؟ فأدناني رسول الله ص ومسح رأسي وقال: بارك الله فيك .
قال الذيال: فلقد رأيت حنظلة يؤتي بالرجل الوارم وجهه أو الشاة الوارم ضرعها فيقول: بسم الله على موضع كف رسول الله ص فيمسحه فيذهب الورم(36) [قال الهيثمي 804/9 رواه والطبراني في الأوسط والكبير بنحوه واحمد في حديث طويل ورجال أحمد ثقات].

خالد بن الوليد رضي الله عنه يشرب السم:
أخرج أبو يعلى والطبراني عن أبي سفر قال: نزل خالد بن الوليد رضى الله عنه الحيرة على أمي بني المرازية فقالوا له: إحذر السم لا تسقيكه آل عاجم فقال: أتوني به؟ فأتي به فأخذه بيده ثم اقتحمه (ابتلعه) قال بسم الله فلم يضره شيئا .(37) [قال الهيثمي 350/9 ، رواه الطبراني واحد اسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح وهو مرسل ورجاله ثقات الا ان اباالسفر برده لم يسمعا من خالد، واخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص159 وذكره ف 414/1 ثم قال ورواه ابن سعد من وجهين].

علي رضي الله عنه لا يهمه برد ولا حر:
أخرج ابن أبي شيبية وأحمد وبن ماجة والبزار وابن جرير وصححه والطبراني في الأوسط وقال الهيثمي (9-122) وإسناده حسن والبيهقي في الدلائل عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قال لي علي رضي الله عنه أن رسول الله ص قال يوم خبير لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله له ليس بفرار؟ فأرسل إلى فدعاني فأتيته وأنا أرصد لا أبصر شيئا فتفل في عيني وقال: اللهم اكفه الحر والبرد ؟ فما آذاني حر ولا برد.(38) [المنتخب 44/5، حياة الصحابة 663/3].

ذهاب أثر الهرم:
أخرج أحمد عن زيد الأنصاري رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ص أدن مني؟ فمسح بيده على رأسي ثم قال: اللهم جمله وأدم جماله قيل: فبلغ بضعا ومائة وما في لحيته بياض إلا نبذة يسيرة ولقد كان منبسط الوجه لم ينقبض وجهه حتى مات.(39) [قال الهيثمي اسناده صحيح موصول كذا في البداية 166/6 الاصابة 78/4].

كرامة لخالد بن الوليد رضي الله عنه:

أخرج ابن أبي الدنيا بإسناد صحيح عن خيثمة قال: أتى خالد بن الوليد رضي الله عنه رجل معه زق خمر فقال: اللهم اجعله عسلا ! فسار عسلا ؟ وفي رواية له من هذا الوجه: مر رجل بخالد ومعه زق خمر فقال ما هذا؟ قال: خل؟ قال: جعله الله خلا فنظروا فإذا هو خل وقد كان خمرا .(40) [كذا في الاصابة ص 414].

كرامة صحابية مجاهدة:
عن حميد يعني ابن هلال قال: كان رجل من الطفاوة طريقه علينا؟ فأتي على الحي فحدثهم؟ قال قدمت المدينة في عير لنا فبعنا بياعتنا ثم قلت لأنطلقن إلى هذا الرجل فلأتين من بعدي بخبره قال فانتهيت إلى رسول الله ص فإذا هو يريني بيتا ؟ قال: إن امرأة كانت فيه فخرجت في سرية من المسلمين وتركت اثنى عشر عنزا لها وصيصتها كانت تنسج بها؟ قال فعقلت عنزا من غنمها وصيصتها فقالت: يا رب إنك قد ضمنت لمن خرج في سبيلك أن تخفظ عليه فإني فقدت عنزا من غنمي وصيصتي وإني أنشدك عنزي وصيصتي؟ قال فجعل رسول الله ص يذكر شده مناشدتها لربها تبارك وتعالى؟ قال رسول الله ص: فأصبحت عنزها ومثلها؟ وصيصتها ومثلها وهاتيك فأتها فاسألها إن شئت قال: قلت بل أصدقك. رواه أحمد بإسناد جيد(41) [قال الهيثمي (ج169/9) ورجاله الصحيح].

كرامة لعثمان بن عفان رضي الله عنه:
وعند الحاكم (ج3-103) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عثمان رضي الله عنه أصبح فحدث فقال: إني رأيت النبي ص في المنام الليلة فقال: يا عثمان إفطر عندنا؟ فأصبح عثمان صائما فقتل من يومه رضي الله عنه.(42) [قال الحاكم، هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي صحيح، واخرجه ابو يعلى والبزار ونحوه كما في المجمع (ج232/4)].

خاتمة:
عقيدة أهل السنة أن للأولياء كرامات.
وأثبتن للأولياء الكرامة ومن نفاها فانبذن كلامه
ولكن الفرق بين كرامة الولي ومعجزة النبي ص:

بشائر وكرامات الجهاد في أفغانستان
هذه قصص حقيقية أغرب من الخيال؟ وواقع أشبه بالأساطير؟ سمعتها بأذني وكتبتها بيدي من أفواه الذين حضروا من المجاهدين.
فهذه الكرامات سمعتها (فما لأذن) من رجال ثقات لا زالوا في خضم المعركة وهي كثيرة جدا وتصل إلى حد التواتر -تقريبا - وقد سمعت الكثير منها؟ ولكن المجال يقصر عن سردها..
(وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم) (الأنفال: 10)
أما الرجال الذين رووا معظم القصص فإني أظن -والله أعلم- أن البخاري لو كان حيا لكانوا من أسانيده.

الشهداء:
أصبح من المتواتر أن كثيرا من أجساد الشهداء لا تتغير ولا تتعفن وقد نص فقهاء الحنفية والشافعية على هذا؟ جاء في نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج الجزء الخامس في الصفحة (131) للرملي الشافعي في شرح عبارة المنهاج في كتاب العارية: (إلا إذا أعار أرضا للدفن فلا يرجع حتى يندرس أثر المدفون) وعلم من تعبيره بالإندراس لزومها (العارية) في دفن النبي والشهيد بلائهما.

وكذلك نص ابن عابدين الحنفي في حاشيته كتاب الجهاد (ج3-238): أن جسد الشهيد حرام على الأرض أكله.
ولكنني لم أجد نصا مرفوعا إلى الرسول ص يقطع بعدم بلاء جسد الشهيد.
وقد روى البهيقي بإسناد حسن أن العين عندما فاضت زمن معاوية رضي الله عنه سنة (46هـ) قرب قبر حمزة -رضي الله عنه- وجرفت التراب وجدوا جثة حمزة رضي الله عنه لم تتغير.
الشهداء الأفغان:
حدثني (عمر حنيف) في بيت (نصر الله منصور) -قائد جبهة الإنقلاب الإسلامي- و(عمر) هذا اسمه (قائندا محمد) وهو قائد عسكري في منطقة (زرمت وأرجون) في محافظة (بكتيا) أفغانستان فقال:
1- لم أنظر (أر) شهيدا واحدا متغير الجسم أو منتن الرائحة.
2- لم أر (أشاهد) شهيدا واحدا نهشته الكلاب رغم أن الكلاب تأكل الشيوعيين.
3- لقد كشفت عن اثني عشر قبرا بنفسي بعد سنتين أو ثلاث ولم أجد واحدا متغير الرائحة.
4- لقد رأيت شهداء بعد أكثر من سنة جروحهم حية تنزف دما .
حدثني إمام قال: رأيت الشهيد (عبد المجيد محمد) بعد قتله بثلاثة أشهر كما هو ورائحته كالمسك.
حدثني (عبد المجيد حاجي): رأيت إمام مسجد قرية لايكي بعد استشهاده بسبعة أشهر كما هو إلا أنفه.
5- حدثني الشيخ (مؤذن) -عضو مجلس الشورى للجهاد- مكث الشهيد (نصار أحمد) تحت التراب سبعة أشهر ولم يتغير.
6- حدثني عبد (الجبار نيازي): رأيت أربعة شهداء بعد ثلاثة إلى أربعة أشهر؟ فأما ثلاثة منهم فهم كما هم وطالت لحاهم وأظافرهم؟ وأما الرابع فقد ظهر تلف في جزء من وجهه.
واستشهد أخي (عبد السلام) وبعد أسبوعين أخرجناه كما هو.
حدثني (أرسلان) استشهد معنا (عبد البصير) -طالب علم- وفي الظلام جئت أبحث عنه مع مجاهد آخر اسمه (فتح الله) فقال لي (فتح الله) أن الشهيد قريب لأني أشم رائحة طيبة ثم بدأت أشم نفس الرائحة فوصلنا الشهيد متتبعين رائحته؟ ولقد رأيت لون الدم في الظلام على النور الذي ينبعث من الجرح.

الشهيد عمر يعقوب ورشاشه:
حدثني (عمر حنيف) فقال: كان أحد المجاهدين عاشقا كبيرا للجهاد واسمه (عمر يعقوب) ثم استشهد وجئنا إليه وإذا به يحتضن رشاشه فحاولنا أخذ الرشاش منه فلم نستطع؟ فوقفنا برهة ثم خاطبناه قائلين يا (يعقوب) نحن إخوانك؟ فإذا به يفلت الرشاش لنا.

سيد شاه فوق عباءة:
حدثني (عمر حنيف): كان أحد المجاهدين معنا حافظا للقرآن واسمه (سيد شاه) عابدا متهجدا وكان صاحب رؤيا صادقة (رؤاه تأتي كفلق الصبح) وله كرامات كثيرة؟ ثم استشهد سيد شاه؟ ثم أتينا قبره بعد سنتين ونصف وكنت مع أخ آخر قائد الجبهة اسمه (نور الحق) فكشفنا قبر (سيد شاه) فوجدته كما هو إلا أن لحيته طالت وقد دفنته بيدي؟ والأعجب من هذا أني وجدت فوقه عباءة سوداء حريرية لم أر مثلها أبدا في الأرض ومسستها فإذا رائحتها أطيب من المسك والعنبر.

دعاء المجاهدين:
حدثني (مولوي أرسلان) -وهو من أشهر المجاهدين في أفغانستان كلها ومن رعبه في قلوب الروس يعطون عنه محاضرات ويقولون أنه يأكل لحوم البشر-.
قال (أرسلان): كانت معنا قذيفة واحدة مع مضاد واحد للدبابات فصلينا ودعونا الله أن تصيبهم هذه القذيفة وكان مقابلنا مائتا دبابة وآلية؟ فضربنا القذيفة فإذا بها تصيب السيارة التي تحمل الذخيرة

والمتفجرات فانفجرت ودمرت (85) دبابة وناقلة وآلية وانهزم العدو وغنمنا كثيرا ؟ ولقد قابلت بنفسي (باطور) الشاب الذي ضرب القذيفة.

الطيور مع المجاهدين:
1- حدثني (أرسلان) قال: نحن نعرف أن الطائرات ستهاجمنا قبل وصولها وذلك عن طريق الطيور التي تأتي وتحوم فوق معسكرنا قبل وصول الطائرات؟ فعندما نراها تحوم نستعد لهجوم الطائرات.
2- حدثني مولانا (جلال الدين حقاني) -وهو من أشهر المجاهدين الأفغان على الإطلاق- قال: لقد رأيت مرات كثيرة جدا الطيور تأتي تحت الطائرات تحمي المجاهدين من قذائف الطائرات.
3- وحدثني (عبد الجبار نيازي) أنه رأى الطيور تحت الطائرات مرتين.
4- وحدثني مولوي (أرسلان) أنه رأى الطيور كثيرا تدافع عنهم.
5- وحدثني (قربان محمد) أنه رأى الطيور مرة وقصفتهم الطائرات بشدة -وكانوا ثلاثمائة- فلم يجرح أي واحد مع أنهم في أرض سهلية.
وحدثني الحاج (محمد جل) -مجاهد في كنر-: رأيت الطيور مع الطائرات أكثر من عشر مرات؟ الطيور تسابق طائرات الميج التي سرعتها تقريبا ثلاثة أضعاف سرعة الصوت.

النيران من كل مكان:
حدثني (أرسلان): كنا في مكان اسمه (شاطوري) عددنا خمسة وعشرون مجاهدا هاجمنا ألفان من العدو (الشيوعيين) ودارت بيننا معركة وبعد أربع ساعات هزم الشيوعيون وقتل منهم (70-80) شيوعيا وأسرنا (26) شخصا ؟ قلنا للأسرى: لماذا هزمتم؟ فقالوا: كانت المدافع والرشاشات الأمريكية تقصفنا من الجهات الأربعة؟ قال (أرسلان): ولم يكن معنا لا رشاش ولا مدفع إنما هي بنادق فردية وكنا في جهة واحدة.
وحدثني (أرسلان): هاجمتنا الدبابات وكان عددها حوالي (120) دبابة ومعهم هاون وسيارات كثيرة ونفذت ذخيرتنا حتى تأكدنا من الأسر فلجأنا إلى الله بالدعاء وبعد قليل وإذا بالقذائف والرشاشات تفتح على الشيوعيين من كل مكان؟ وهزم الشيوعيون ولم يكن في المنطقة أحد غيرنا ثم قال: إنها الملائكة.

الخيول:
حدثني (أرسلان): قال في مكان اسمه (أرجون رقم 23) هاجمنا الشيوعيين فقتلنا (500) وأسرنا (83) شخصا فقلنا لهم ما سبب هزيمتكم ولم تقتلوا منا سوى شهيد واحد؟ قال الأسرى: كنتم تركبون على الخيل فعندما نطلق عليها تفر ولا تصاب أقول: والثابت بنص القرآن أن الملائكة نزلت في بدر.
(اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان) (الأنفال: 12)
وقد نص القرطبي في تفسيره عند آية:
(بلى إن تصبروا وتتقوا يأتوكم من فورهم هذا ويمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) (آل عمران: 125)
قال: فكل عسكر صبر واحتسب تأتيهم الملائكة ويقاتلون معهم؟ لأن الله تعالى جعل أولئك الملائكة مجاهدين إلى يوم القيامة.
وقال الحسن: فهؤلاء الخمسة آلاف ردء للمؤمنين إلى يوم القيامة (1) .
روى مسلم في صحيحه (النووي-مسلم ج21 ص85): قال أبو زميل فحدثني ابن عباس قال: بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه؟ إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول أقدم حيزوم؟ فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقيا ؟ فنظر إليه فإذا قد خطم أنفه وشق

وجهه كضربة السوط؟ فاخضر (أسود) ذلك أجمع؟ فجاء الأنصاري فحدث بذلك الرسول ص فقال: صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة .
وحدثني (محمد ياسر) قال: إن الشيوعيين إذا دخلوا قرية بدباباتهم يسألون عن (إصطبلات خيول الإخوان المسلمين) فيتعجب الناس؟ لأنهم لا يركبون خيولا ثم يفطنون أن هذه الخيول الملائكة.
ملاحظة: يطلق الشيوعيون على المجاهدين شرار الإخوان.
الذخيرة لا تنفذ:
حدثني (جلال الدين حقاني): أعطيت مجاهدا بضع رصاصات ونزل المعركة وأطلق رصاصا كثيرا ولم تنقص الرصاصات وعاد بها.

الدبابة تمر على بدنه فيبقى حيا :
1- حدثني (عبد الجبار نيازي) قال: مرت دبابة وأنا أرى على مجاهد اسمه (غلام محيي الدين) وبقي حيا .
2- حدثني الحاج (محمد يوسف) -نائب أمير منطقة لوكر- قال: مرت دبابة على جسد المجاهد (بدر محمد جل) ولم يمت ولم يجرح.
أقول تعليقا مني: ولا تدري هل جاء بين العجلات أم تحت العجلات؟.

العقارب مع المجاهدين:
(وما يعلم جنود ربك إلا هو) (المدثر: 31)
حدثني (عبد الصمد ومحبوب الله): أقام الشيوعيون مخيما في سهل مدينة (قندوز) فهجمت عليهم العقارب ولدغتهم فمات ستة وهرب الباقون.

الأطفال في المعركة:
حدثني (عبد المنان) قال: استشهد المجاهد (أمير جان) وجاءت الدبابات بعد مدة إلى قريته فخرج ابنه وعمره ثلاث سنوات بكبريت ليحرق الدبابة فسأله القائد الروسي ماذا يريد هذا؟ فقالوا: يريد أن يحرق الدبابة!!.

الأفاعي لا تلدغ المجاهدين:
حدثني (عمر حنيف) قال: لقد جاءت الأفاعي مرارا تبيت مع المجاهدين في فراشهم ومنذ أربع سنوات لم تلدغ أفعى مجاهدا

لنساء في المعركة:
حدثني (محمد ياسر) قال: جاءت الدبابات فحاصرت المجاهدين في المسجد؟ فخرجت فتاة ستزف بعد يومين فدعت: يا رب إن أردت سوءا بالمجاهدين فاجعلني فداء لهم فاستشهدت الفتاة وبقي المجاهدون.
حدثني (مؤذن): استشهد منا (إنجير جل) -يعني زهر التين-؟ فخرجت أمه تلوح بالقماش فرحا وأخذ الناس يطلقون الرصاص ابتهاجا باستشهاده.

القذائف لا تنفجر:

1- حدثني (جلال الدين حقاني) فقال: كنا ثلاثين مجاهدا فبدأت الطائرات تقذفنا فكل القذائف حولنا انفجرت وجاءت بيننا قذيفة وزنها حوالي (54 كغم) فلم تنفجر ولو انفجرت لقتلت معظمنا.
2- حدثني (عبد المنان) فقال: كنا ثلاثة آلاف مجاهد في مركزنا فجاءت الطائرات وألقت علينا ثلاثمائة قذيفة نابالم فلم تنفجر ولا واحدة؟ ونقلناها جميعا إلى (كويته) -بلد باكستاني فيه مجاهدون-.

الرصاص لا يخترق أجسادهم:
1- حدثني (جلال الدين حقاني): لقد رأيت الكثيرين من المجاهدين معي يخرجون من المعركة وألبستهم مخرقة من الرصاص ولكن لم يدخل جسدهم رصاصة واحدة.
2- حدثني الشيخ (أحمد شريف) قال: خرج ابني من المعركة لباسه مخرق ولم يجرح جرحا واحدا .
3- حدثني سكرتير (نصر الله منصور) قال: اليوم (1982/4/1م) وصل مجاهد في رأسه عشر رصاصات وفي ذراعه خمسة عشر رصاصة ولم يمت.
4- حدثني مولوي (بير محمد) قال: كنا في محافظة بكتيا إثنا عشر مجاهدا وهاجمتنا قوة حوالي مائة وثماني طائرة وحاصرتنا في سهل؟ وبدأت تقصفنا فخرجنا من المعركة وألبستنا مخرقة ولكننا لم نجرح وقتلنا (160) من الشيوعيين ودمرنا ثلاث دبابات واستشهد منا إثنان.
5- رأيت بعيني مكان رصاصة على حزام الرصاص الذي يلبسه (جلال الدين حقاني) على صدره ولم يجرح صدره.
6- وحدثني (جلال الدين حقاني): أني وطئت على قنبلة فانفجرت تحت قدمي ولم تجرحني أبدا .
7- وحدثني (أرسلان) قال: أصابتني مرتين قذيفة في قدمي ولم تجرحني.

النور يصعد من جسد الشهيد:
1- حدثني المجاهد (عبد المنان محمد) -قائد في هلمند غرب قندهار- كنا -المجاهدين- ستمائة شخص وعدد الكفار ستة آلاف كلهم من الروس ومعهم ستمائة دبابة و(45) طائرة فهاجمونا استمرت المعركة (18) يوما .
النتائج: استشهد (33) مجاهدا ؟ وخسائر العدو أربعمائة وخمسون قتلوا وأسر (36) أسيرا ودمرنا ثلاثين دبابة وأسقطنا طائرتين.
مضت هذه المدة والشهداء في الصيف ولم يتغير جسد واحد منهم ولم ينتن؟ ومن بين الشهداء واحد اسمه (عبد الغفور بن دين محمد) كان النور ينبعث منه كل ليلة يرتفع إلى السماء ويبقى لمدة ثلاثة دقائق ثم ينزل وقد رأى النور جميع المجاهدين.
3- حدثني (عمر حنيف) فقال: في شهر شباط سنة (1982م) كل ليلة بعد العشاء ينزل النور من السماء إلى ساحة دارنا (المجاهدين) ويدور في الساحة ساعة ثم يختفي.

كل الخيام تصاب إلا خيمة السلاح:
حدثني (جلال الدين حقاني): منذ أربع سنوات والطيران يقصفنا وقد يهدم جميع البيوت أو يحرق جميع الخيام وما أصيب مكان الذخيرة مرة واحدة.
(كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة): (البقرة: 249)
حدثني الشيخ (جلال الدين حقاني) عن معركتين فقط من معارك كثيرة جدا الأولى أيام تراقي والثانية في عام (1982م).
الأولى: مضاد الدبابات.
حدثني (جلال الدين حقاني) قال: كانت أكبر مشكلة تواجهنا أيام تراقي الدبابات؟ ونحن لا نملك أي مضاد للدبابات (p2p7) فجمعنا دراهم قليلة وطفنا لنشتري مضادا ؟ وعبثا لم نجد؟ وكان عددنا كما

مر حوالي (350) شخصا وفي أحد الأيام هاجمتنا قوات تراقي وعددها عدة آلاف من المدافع والرشاشات والدبابات ودار بيننا معركة استمرت يومين ونصف وهزم الجيش وغنمنا (25) مضادا (p2p7)؟ مدافع؟ رشاشات؟ ثمانية دبابات؟ (1000) أسير وكل واحد معه كلاشنكوف.
الثانية: معركة في عام (1982).
قال (جلال الدين): كنا (59) مجاهدا فهاجمنا العدو بقوة (220) دبابة وناقلة وبقيت الطائرات تقصف طيلة المعركة وعدد الشيوعيين (1500)- وأعداد العدو تعرف عادة من أنباء العدو-؟ وكانت النتيجة تدمير (54) دبابة وقتل (150) شيوعيا والجرحى مائة؟ وغنمنا رشاشا مضادا للطائرات؟ وثلاثة رشاشات جرينوف وسبعة كلاشينات وغنمنا مدفعا (66ملم) و(280) قذيفة مدفع و(36) ألف من الرصاصات (الطلقات).
معركة في شمالي كابل بعد دخول الروس:
حدثني الحاج (محمد جل): كان عدد المجاهدين (120)؟ والعدو عشرة آلاف روسي؟ الدبابات عددها ثمانمائة والطائرات (25).
النتائج: قتلنا (450) روسيا و(130) من المليشيا ودمرنا (150) دبابة والغنائم أحد عشر سيارة مليئة بالذخيرة والألغام.

معركة ثانية بعد شهر من الأولى (شمالي كابل):
حدثني (محمد جل) أن عدد المجاهدين خمسمائة وعدد العدو أكثر من عشرة آلاف مع دباباتهم.
النتائج: قتلنا ألف ومائتين من العدو وبقيت المنطقة مدة شهر منتنة.

(مياجل) وباقة الزهر:
حدثني (محمد ياسر) أحد مساعدي سياف (عديل مياجل) كان (مياجل) قائدا عاما لمحافظة بغلان ثم استشهد (مياجل) في ربيع الثاني عام (2041ه-) وقد كان (مياجل) من أبناء الحركة الإسلامية الأوائل؟ ومن القادة المعروفين؟ واستشهد (مياجل) فحزن عليه أبناء قبيلته (أحمد زاي) التي تعد مائة ألف.
ولقد كان (مياجل) رابع إخوته في الشهادة؟ ولقد حزنت على (مياجل) أسرته كثيرا فبكوه بمرارة؟ فقام أخوه من الليل وتوضأ ودعا الله إن كان أخوه شهيدا أن يريه علامة؟ ثم نام ليقوم الليل وإذا بشيء يسقط... فأناروا الكهرباء وإذا بباقة ورد (زهر) لا نظير لها؟ فيها سائل كالعسل يعبق رائحته في أرجاء الغرفة فجمعوا العائلة وأروها الكرامة (باقة الزهر) ثم قالوا: في الصباح نريها (محمد ياسر) فوضعوها في المصحف وفي الصباح لم يجدوا باقة الزهر في المصحف.

النعاس:
يقول الله عزوجل:
(إذ يغشيكم النعاس أمنة منه) (الأنفال: 11)
جاء في مختصر ابن كثير للصابوني (ج2ص 90) قال أبو طلحة: كنت ممن أصابه النعاس يوم أحد؟ ولقد سقط السيف من يدي مرارا ؟ يسقط وآخذه؟ ويسقط وآخذه؟ ولقد نظرت إليهم يميدون وهم تحت الحجف (جمع حجفة) وهي الترس.
وقال الحافظ أبو يعلي عن علي رضي الله عنه قال: ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد؟ ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم إلا رسول الله ص يصلي تحت شجرة ويبكي حتى أصبح.
وقال عبد الله بن مسعود النعاس في القتال أمنة من الله؟ وفي الصلاة من الشيطان.

أرسلان يصيبه النعاس:
1- حدثني مولوي (أرسلان): أنه نام في أثناء المعركة في (شاهي كو) مدة عشرة دقائق والقذائف من جميع الأنواع تلقى علينا.
2- حدثني (عبد الرحمن): في معركة (دبكي) هاجمتنا الدبابات وكان عدد الدبابات والآليات (150-200) ولكثرة القذائف صار المجاهدون لا يسمعون لمدة يومين أو ثلاثة؟ ثم ألقي النوم علينا أثناء المعركة وقمنا مطمئنين؟ وضرب أحد المجاهدين دبابة فأحرقها وسقطت قطعة محترقة على سيارة ذخيرة فانفجرت نتيجة لذلك سبعة سيارات وغنمنا خمسة سيارات.
3- حدثني (عبد الله) حارس حكمتيار قال: ألقي النوم علي عدة مرات في أثناء المعارك فكنت أعتبر هذا أمنة من الله ونعمة.
4- حدثني (عبد الرشيد عبد القادر) -بغمان-: شاهدت ثلاثة مرات النعاس يصيب (يغشى) المجاهدين عند هجوم الروس فينام المجاهدون (2-3) دقائق فيقومون بعزم جديد وينتصرون على الروس.

حفظ الله للمجاهدين:
(وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا) (آل عمران: 145)
(فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين) (يوسف: 64)
1- أختر محمد الدبابة تمر عليه:
حدثني (محمد منجل) (غزني-شلجر) قال: رأيت بعيني الدبابة مرت على (أختر محمد) فلم يمت وعندما رأوه حيا عادت ومرت عليه فلم يمت؟ ثم أخذوه مع إثنين من المجاهدين وأطلقوا على الثلاثة النار من الرشاش فلم يمت؟ واستشهد الإثنان وسقط الثلاثة على الأرض؟ وجاءوا وواروه بالتراب؟ وبعد أن ذهب الشيوعيون قام وعاد إلى المجاهدين؟ ولا زال حيا يجاهد.
2- (نصر الله) تصيبه رصاصتان وتسقطان في جيبه:
حدثني (محمد منجل) حدثني (نصر الله) وكان مجاهدا في غزني؟ فأصابته رصاصتان ولم تجرحاه وسقطتا في جيبه فأراهما للمجاهدين معه وشهد له المجاهدون.
3- (حضرت شاه) تصيبه رصاصة دوشكا في عينه فلم تضره:
حدثني (أرسلان) قال: أصابت (حضرت شاه) رصاصة دوشكا في عينه ولم تؤذ عينه فاحمرت فقط.
4- أربعة عشرة قذيفة نابالم حول الدوشكا:
حدثني (محمد نعيم) قائد بغمان أن طائرة ألقت عليهم أربعة عشرة قذيفة انفجرت -ثلاثة عشرة على مقربة منه- ولم تصب أحدا .
5- الرصاص لا يخترق أجسادهم:
أنا (عبد الله عزام) رأيت بعيني قميص (خوجا محمد) محروقا من شظايا قذيفة هاون فيه خمسة ثقوب ولم يجرح إلا جرحا واحدا .
6- حرقت الخيمة وفيها ثلاثة ولم يجرح واحدا منهم:
حدثني (إبراهيم) شقيق (جلال الدين) أنه في يوم (1983/3/8م) ضربت علينا المدفعية قذيفتين فأحرقت الخيمة في تسعة أماكن وكان في الخيمة ثلاثة من الأخوة ولم يصب أحد منهم بأذى.
7- أحرقت ثيابي وكنت مع عشرين شخصا معظمهم أحرقت ثيابهم ولم يجرح منهم أي واحد:
حدثني (إبراهيم) قال: في العشرين من شعبان عام (1402هـ) في معركة (بجي-خوست-بكتيا) ألقيت علينا قذائف فانكسر المنظار واحترق سروالي وأنا (عبد الله عزام) رأيت سروال (إبراهيم) بنفسي محترقا من الشظايا وما زال السروال عندي؟ ولم يجرح وأصيب معظم الموجودين وقطع حزام الرصاص لبعضهم واحترقت ثياب معظمهم؟ ولكن لم يجرح واحد منهم.
8- سيارة إبراهيم تمر على لغم ولم ينفجر وانفجر بدبابة:

حدثني (إبراهيم) كنا ثلاثين رجلا في زرمت وكان العدو معه ثلاثمائة بين دبابة ومصفحة وناقلة فهزم العدو وغنمنا مدفعين وسيارة وثلاثمائة قذيفة وألغام وثلاثين ألفا من الرصاص وستة كلاشنكوفات؟ فوضعنا الذخيرة في السيارة وكان السائق اسمه (محمد رسول) وأنا بجانبه ومرت السيارة على لغم ولم ينفجر ومرت دبابة على نفس اللغم فانفجر بها.

9- رأيت بعيني قذيفة (آر بي جي) خرقها الرصاص وهي في داخل المدفع ويحملها أحد المجاهدين ولم يجرح.

ورأيت المنظار وكان مع المجاهد (خليل) شقيق (جلال الدين حقاني) وقد تحطمت زجاجة المنظار ولم يجرح.

10- حدثني (فتح الله): أن الرصاصة حرقت جيب (زرغن شاه) وكسرت المرآة في جيبه وأحرقت الدفتر ولم يجرح.

11- حدثني (فتح الله): أن طائرة ألقت قذيفة فاحترقت الخيمة ولم يصب أحد من المجاهدين بداخلها.

12- القذيفة تنفجر بين رجلي (عقل دين) وبجانب (عبد الرحمن) ولم يجرح واحد منهم؟ حدثني القائد عبد الرحمن هذه القصة.

13- الألغام تنفجر تحت دبابة المجاهدين ولم تصب إلا العمائم:

دخل (فتح الله) بالدبابة مع (إبراهيم) لتحرير (حصن باري) فانفجرت الألغام وطارت العمائم ولم يجرح أحد.

14- حدثني (عبد الكريم) قال: رأيت الضابط السيد (عبد العلي) يخرج وثيابه محرقة بالرصاص ولم يجرح.

15- حدثني مولوي (يوردول) -قائد وردك- أن ثمانية طائرات هاجمتني وأنا أمشي بين قريتين والمسافة عشرة كيلومتر ولم أجرح وكنت أرى ركاب الطائرات منها وكان معي سلاحي.

كرامات الشهداء

(أ) رائحة الشهداء:

أصبحت رائحة دم الشهداء معروفة لدى المجاهدين؟ وأصبحوا يشمونها على مسافة بعيدة.

يقول الله عزوجل:

(ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون) (يوسف: 94)

قال ابن كثير (فصلت العير) أي خرجت من مصر ويعقوب عليه السلام في فلسطين.

1- حدثني (أرسلان) قال: عرفت مكان الشهيد (عبد البصير) في الليل المظلم من رائحته العطرة.

2- رائحة الشهيد (ولي جان) على بعد (2؟5) كم: حدثني (إبراهيم) أخو (جلال الدين) قال: كنت راكبا سيارتي فشممت رائحة فقلت لمن معي هذه رائحة شهيد؟ لأنه لدماء الشهداء رائحة زكية خاصة نعرفها ولم نكن نعلم أنه في المنطقة شهيد وإذا به شهيد.

3- (خيال محمد) يعرف مكان الشهيد من رائحة المكان: شممت رائحة طيبة فقلت لصحبي (لعل عقل دين) استشهد في هذا المكان فسألت فقالوا استشهد في هذا المكان.

4- العطر على إصبع أم الشهيد أكثر من ثلاثة أشهر: حدثني (نصر الله منصور) قال: حدثني (حبيب الله) المسمى (ياقوت) قال: استشهد أخي وبعد ثلاثة شهور رأته أمي في المنام فقال: كل جروحي برأت إلا جرح في رأسي؟ فأصرت أمي أن تفتح القبر -وكان قبر أخي بجانب قبر آخر- فظهرت حفرة ظهر من خلالها القبر الآخر؟ فرأينا أفعى فوق الميت فقالت أمي لا تحفروا فقلت: إن أخي شهيد ولا يمكن أن نجد أفعى؟ وعندما وصلنا للجثة فاحت العطور وعبقت في أنوفنا حتى كدنا نتخدر لشدة الرائحة؟

ووجدنا جرحه الذي في رأسه ينزف دما ؟ فوضعت أمي إصبعها في دمه فتعطر إصبعها ولا زال إصبعها رغم مرور ثلاثة أشهر معطرا -حتى الآن- يعبق شذى طيبا .
5- حدثني (محمد شيرين): استشهد معنا أربعة مجاهدين في مكان اسمه بوت وردك؟ وبعد أربعة أشهر وجدنا لهم رائحة عطرية كالمسك تنبعث منهم.
6- وحدثني (محمد شيرين): رأيت (عبد الغياث) بعد استشهاده بثلاثة أيام يجلس القرفصاء؟ فظننته حيا ؟ فاقتربت منه ومسسته فاستلقى على ظهره.

(ب) شهداء يرفضون تسليم أسلحتهم:
1- الشهيد (مير آغا) في لوكر يرفض تسليم المسدس: حدثني (زبير مير علم) أنه استشهد معهم (مير آغا)؟ وكان معه مسدس؟ فجاء المجاهدون لأخذ المسدس فرفض تسليمه؟ فعندما أوصلناه إلى بيته جاء والده (قاضي مير سلطان) وقال يا بني هذا المسدس ليس لك إنما هو للمجاهدين... فألقى المسدس.
2- الشهيد (سلطان محمد) في لوكر يرفض تسليم الكلاشنكوف: حدثني (زبير مير علم) في شهر شباط (1983م) استشهد معهم (سلطان محمد) فاحتضن الكلاشن وجاء الروس وحاولوا كثيرا فرفض أن يسلمهم إياه حتى قطعوا يده.
3- حدثني (محمد شيرين) أن (محمد إسماعيل) و (غلام حضرت) رفضا تسليم السلاح بعد الشهادة.
(ج-) الشهداء يبتسمون:
1- حدثني (أرسلان): كان (عبد الجليل) طالب علم صالحا فأصابته قذيفة طائرة فاستشهد؟ وبعد صلاة الجنازة عليه (لأن الحنفية يصلون على الشهيد) وكان الوقت عصرا ثم أرسلوه إلى بيت أبيه وبقي حتى الصباح؟ والمجاهدون عنده وهو يفتح عينيه ويبتسم؟ فجاء المجاهدون إلى (أرسلان) وقالوا له أن (عبد الجليل) لم يمت فقال: لقد استشهد؟ قال المجاهدون لا يجوز دفنه حتى نتأكد من حياته ولا بد من إعادة صلاة الجنازة عليه؟ قال (أرسلان): إنه استشهد بالأمس ولكن هذه كرامات الشهيد.
2 - (حميد الله) يبتسم: حدثني (محمد عمر) قائد عام بغمان قال: استشهد معنا (حميد الله) وعند دفنه وجدته يضحك فظننت أني وهمت فخرجت ومسحت عيني فوجدته كذلك.
3- حدثني (فتح الله) قائد كبير عند (حقاني): رأيت الشهيد (صحبت خان) بعد أربعة أيام من دفنه يبتسم وفتحنا عليه القبر قال (خير الله) لقد رأيته ينظر إلينا.

(د) الشهداء لا يتغيرون:
1- حدثني مولوي (عبد الكريم): رأيت حوالي (1200) ألف ومائتي شهيد؟ ما رأيت واحدا متغيرا منهم وما رأيت شهيدا واحدا أكلته الكلاب بينما تأكل الشيوعيين.
2- حدثني (فتح الله) قال: حدثني أحد المجاهدين؟ عندي اسمه (حكيم) قال: أخرجنا الشهيد (تمير خان) بعد سبعة أشهر من قبره ولم يتغير ودمه لا زال يسيل برائحة المسك.
3- حدثني (جلال الدين) في (جدران-بكتيا): ما رأيت شهيدا أكلته الكلاب؟ ولقد رأيت شهيدا اسمه (جلاب) بقي (25) يوما -وحوله الشيوعيون- أكلت الكلاب كثيرا من الشيوعيين ولم تمس الشهيد.

(هـ) طفلة تمسك ثدي أمها الشهيدة وترفض تركه:
حدثني (يوردل) ومساعده (محمد كريم) قالا: استشهدت امرأة وطفلتها (اسم زوجها منجل) فجاء الناس وحاولوا أن يفكوا الطفلة من أمها فأبت؟ وفي المذهب الحنفي لا يجوز دفن اثنين في قبر واحد إلا بضرورة فأفتوا بدفنهما معا .

دعاء المجاهدين ونصرة الله لهم:

1- نفذت ذخيرتهم فانتصر الله لهم: حدثني (يوردل) في منطقة (جغتو-وردك) قال قامت معركة بيننا وبين الشيوعيين استمرت سبعة أيام نفذت ذخيرتنا في اليوم السابع؟ وفي تلك الليلة دارت معركة على الشيوعيين من ثلاثة جهات -دون أن ندري مصدر النيران- فتعجب الكفار من نوع الذخيرة (الرصاص) الذي يطلق عليهم لأنهم لم يروا مثله من قبل؟ وقتل (500) من الكفار منهم (23) ضابطا وهرب الكفار ومعهم بعض الأسرى من المسلمين فسألوهم من أين لكم هذا الرصاص؟ إننا (الروس) لم نر مثله.

2- حدثني (سعيد الرحمن) -بغمان- قال: عطشنا كثيرا في جبل (وايجل) وأعيانا العطش وعجزنا عن مواصلة المسير فسألنا الرعاة عن الماء فقالوا ليس في هذا الجبل ماء فجلسنا ندعوا الله وإذا بالماء على مقربة منا خارج من الصخر فشربنا وكنا خمسة وأربعين مجاهدا .

3- حدثني (خيال محمد) -صهر جلال الدين حقاني- قال: كنا (60) شخصا عشرين منا في مكان و(40) في مكان آخر؟ وجاءت القوات عددها حوالي (1300) شخص ومعهم حوالي ثمانون آلية بين دبابة ومصفحة وناقلة؟ فقمت (خيال محمد) ودعوت الله وقلت (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) وحملت حفنة من الحصى وقرأت عليها (شاهت الوجوه) ثم رميتها نحو الدبابات وبكيت بحرارة وهذا بعد صلاة الظهر فجاءت أول دبابة فسقطت من فوق الجسر بعد أن رماها المجاهدون بالرشاش؟ ثم رمى مجاهد آخر قنبلة صغيرة بجانب دبابة فانفجرت القنبلة؟ فظن الكفار أنه تحت الدبابة لغم فابتعدت الدبابة قليلا عن وسط الطريق فانحرفت لأن التراب تحتها لم يكن صلبا ؟ وسدت الطريق أمام الدبابات الأخرى فنزل الجنود من الآليات وسلموا أنفسهم.

الغنائم: دوشكا؟ سبع مدافع هاون؟ (19) هاون وسط؟ (21) (آر بي جي)؟ ألفان وستمائة كلاشن؟ (7) مدافع (82 ملم)؟ (26000) رصاصة دوشكا؟ (25) سيارة محملة وأحرقنا الباقي وقذائف مدافع كثيرة.

4- حدثني (عبد الرحمن) قائد معركة (باطور): جاءت كتيبة (800-1200) وكان معهم (58) دبابة وسيارة؟ كنا ثلاثين رجلا استمرت المعركة ثلاثة أيام؟ وفي اليوم الثالث بقيت معنا خمسة رصاصات رشاش (برن) وفي وقت صلاة الظهر قلنا فيما بيننا: أننا لا نستطيع نوقف تقدم العدو وبعد صلاة الظهر دعونا الله ثم قمنا إلى حصن؟ وصعدنا ورمينا السيارات فاشتعلت السيارات بما فيها؟ فهرب الجنود وسلموا أنفسهم إلى المجاهدين.

الغنائم: (5) دبابات سليمة؟ مدافع كبيرة؟ (30) سيارة سليمة؟ (16) صاروخ سام (9كم)؟ كلاشنكوف كثير جدا .

كرامات أخرى للمجاهدين:

1- الماء يخرج في منطقة جرداء: سكنت مجموعة من الأفغان في منطقة جرداء في باكستان؟ فخرج الماء في المنطقة وأصبحت منطقة خضراء؟ فطمع الباكستانيون وأخرج الأفغان فجفت المياه مرة أخرى.

2- الضباب يغطي الجبل الذي فيه المجاهدون: حدثني (جلال الدين حقاني) قال: كنا أيام تراقي لا نستطيع أن نوقد النار في الجبل الذي كانت فيه قاعدتنا؟ لأن الجواسيس إذا رأوا الدخان أخبروا الحكومة فأرسل الله الضباب على الجبل معظم العام فكان الدخان لا ي رى من الضباب.

3- لم يستشهد منا مجاهد ممن أهلوهم في الداخل: حدثني (جلال الدين حقاني) قال: في أيام تراقي كانت الحكومة إذا استشهد مجاهد؟ قتلت كل أقاربه؟ ومن نعم الله لم يستشهد منا مجاهد ممن أهلوهم في الداخل؟ بل كل الشهداء أهلهم مهاجرون.

الطيور مع المجاهدين:

أصبح من المتواتر أن الطيور تأتي قبل الطائرات فيعرف المجاهدون بقدوم الطائرات؟ وإذا جاءت الطائرات تكون الطيور تحت الطائرات تسابقها؟ مع العلم أن سرعة الطائرات ضعفي أو ثلاثة أضعاف سرعة الصوت.

ويجمع المجاهدون أنه إذا اشتركت الطيور تكون الخسائر قليلة أو معدومة.

وممن حدثني أنه رأى الطيور كثيرا جدا : (محمد كريم).... رأيتها أكثر من عشرين مرة؟ (جلال الدين حقاني)... رأيتها كثيرا جدا ؟ (أرسلان)... رأيتها كثيرا جدا .

وممن رأى الطيور كثيرا (محمد شيرين) ومولوي (عبد الحميد) و(علم جل فضل محمد) و(جان محمد) و(خيار محمد) و(وزير باد شاه) و(سيد أحمد شاه) و(علي جان).

الضباب يحمي المجاهدين:

حدثني (محمد ياسر) قال: كنت أرقب معركة أغارت فيها الطائرات على المجاهدين في منطقة مكشوفة فدعونا الله للمجاهدين وإذا بالغبار الأسود يغطي أرض المعركة ونجا المجاهدون.

وحدثني (عبد الكريم عبد الرحيم): اقتربت منا دبابتان وفتحت الرشاشات وأرادوا أسرنا أحياء؟ فدعونا الله فثار غبار أسود غطى المنطقة ونجونا بفضل الله.

دبابات محطمة بلا مضادات:

أقسم لي القاضي (أبو الطاهر بادغيسي) قال: كنا ثلاثمائة مجاهد معنا حوالي (15) بندقية فقط؟ وهجمت علينا أربعون دبابة وخمسة عشرة ناقلة جنود؟ فهزم الشيوعيون بعد أن تحطمت الناقلات والدبابات ونجت ناقلتان فقط.

وسئل الشيوعيون عن سبب التحطيم فقالوا: استعملت ضدنا مدافع ثقيلة؟ يقسم القاضي أني رأيتها محطمة ولم يكن معنا مدفع ولا رشاش أبدا .

قضية الجهاد الأفغاني في سطور

1- لقد استلم الملك محمد ظاهر شاه الحكم سنة (1933م) وكان في سنته التاسعة عشرة؟ وكان في بداية أمره محبوبا من الشعب ولا بأس به.

ثم زينت له أمريكا في بداية الخمسينات عمل ثورة ثقافية -أي ثورة على الإسلام- فعقد الملك مؤتمرا شعبيا وحمل حجاب امرأة مسلمة ووضعه تحت قدمه وقال: إنتهى عهد الظلام إلى الأبد!!

2- سلم الملك ابن عمه محمد داوود رئاسة الوزراء سنة (1953) وجمع محمد داوود إلى رئاسة الوزراء وزارة الدفاع والخارجية؟ وداوود يميل إلى الشيوعية وقد تربى في بيته كبار قادة الشيوعيين؟ أمثال تراقي وحفيظ الله أمين وبابرك كارمل.

واستمر داوود في رئاسة الوزراء عشر سنوات متواصلة انحسر فيها التيار الإسلامي؟ ونما خلالها في هذا الفراغ تيار شيوعي أنفقت عليه روسيا ثلاثة ملايين روبل على شكل مشاريع وقروض للدولة.

3- في سنة (1959) أصبح البريفيسور غلام محمد نيازي أستاذا في كلية الشريعة في جامعة كابل ثم عميدا لكلية الشريعة سنة (1968م) وهو خريج مصر ومتأثر بالحركة الإسلامية؟ وقد فكر أن يربي جيلا يبصره بخطورة الوضع وليقف أمام الشيوعية الداهمة.

4- من بين الذين اتصل بهم غلام محمد نيازي الطالب برهان الدين رباني وعبد رب الرسول سياف وكذلك بعض الأساتذة حوله؟ وأصبح برهان وسياف فيما بعد أستاذين في كلية الشريعة؟ ونما هذا التيار ببطء شديد حتى سنة (1968م)؟ ففكر الأساتذة نقل العمل إلى ميدان الطلبة في الجامعة وتوسيع مجاله؟ وكان أول اجتماع بالطلبة في سرايا غزني سنة (1968م) حضره أربعة عشر طالبا منهم (عبد

الرحيم نيازي؟ رباني عطيش؟ مولوي حبيب الرحمن؟....) وكان يدير الإجتماع سياف ورباني ثم شكل الطلاب جمعية إسلامية باسم (جوانان مسلمان) أي الشباب المسلم عام (1969م) وعلى رأس هذه الجمعية من الطلاب عبد الرحيم نيازي؟ وكان حكمتيار من بين الطلاب المتحمسين للإسلام؟ ويقود المظاهرات وصارت احتكاكات بين الشيوعيين والمسلمين وقتل أحد الطلبة الشيوعيين؟ وس جن حكمتيار على أثرها سنة ونصف؟ وكان هذا سنة (1972م) وبعدها غي ر أبناء الحركة الإسلامية اسم الجمعية من (جوانان مسلمان) الشباب المسلم إلى اسم (الجمعية الإسلامية).

واختاروا برهان الدين رباني رئيسا للجمعية إبعادا للبروفيسور غلام محمد نيازي عن الظهور على مسرح الأحداث حتى يبقى يدير الأمور من وراء ستار.

وكان سياف مساعدا لرباني واختاروا حكمتيار مسؤولا في القيادة -وكان في السجن آنذاك-؟ واختاروا المهندس حبيب الرحمن أمينا عاما وحكمتيار مسؤولا عن الجناح العسكري.

5- وفي عام (1973م) جرت انتخابات لإتحاد الطلبة في جامعة كابل وفاز الإتحاد الإسلامي بمعظم المقاعد؟ وفزع الشيوعيون للنتيجة وحملوها للسفير السوفياتي الذي علق عليها بقوله: إن مستقبل هذا البلد في يد الإخوان المسلمين.

6- في تموز عام (1973م) أطاحت روسيا بالملك وجاء محمد داوود ليضرب الحركة الإسلامية؟ وبعد نصف سنة من مجيء محمد داوود خرج حكمتيار من السجن وبدأ يتصل بضباط الحركة الإسلامية في الجيش؟ وكان مع الحركة الإسلامية قوة الدبابات وقوة الطيران؟ يقول حكمتيار: كانت قوتنا أكبر من القوة الموالية لداوود؟ ورتب حكمتيار عدة إنقلابات ضد داوود ولم يكتب لها النجاح؟ إذ كان أحد الضباط مندسا من قبل الدولة ففر حكمتيار ورباني إلى بيشاور مع مجموعات من أبناء الحركة الإسلامية واعتقل سياف وغلام محمد نيازي.

7- عندما وصل شباب الحركة الإسلامية إلى بيشاور؟ أعادوا تنظيم أنفسهم وكونوا مجلس شورى؟ وكان يرأسه رباني؟ وتشاوروا فيما بينهم ماذا يصنعون لمقاومة حكم داوود.

وكان رأي رباني المقاومة السياسية والإعلامية وبعض الإغتيالات والتريث بالمقاومة العسكرية؟ وكان رأي حكمتيار المقاومة المسلحة؟ وفاز رأي حكمتيار؟ لأن جمهور الشباب متحمسون للجهاد.

8- نزلت المجموعة الأولى من الشباب المسلم إلى أفغانستان واحتلت بنجشير؟ إلا أن الحكومة استعادتها؟ واعتقلت قسما من الشباب واستشهد بعضهم؟ منهم الدكتور محمد عمر وسيف الدين ومولوي حبيب الرحمن.

9- واجتمع مجلس الشورى في بيشاور ليقوم العملية؟ وحم ل رباني حكمتيار وزر دماء هؤلاء الأخوة؟ واقترح رباني مرة أخرى إيقاف القتال وأصر حكمتيار على استمرار القتال؟ واجتمع مجلس الشورى عدة اجتماعات؟ واختار الشباب حكمتيار رئيسا ؟ وغيروا اسم الجمعية الإسلامية إلى الحزب الإسلامي في اجتماع حضره جلال الدين حقاني ونصر الله منصور؟ وبعد فترة وجيزة اختير القاضي محمد أمين رئيسا للحزب الإسلامي؟ وبقي رئيسا مدة ثلاث سنوات؟ وكان رباني وحكمتيار تحت إمرة محمد أمين.

10- واصل حكمتيار مع الشباب عمليات الإغتيال ضد الحكومة حتى اغتالوا (مير أكبر خيبر) -أستاذ شيوعي كبير في كلية الشرطة- فبدأت روسيا تعد للإطاحة بداوود؟ خاصة ولأن داوود لم يستطع القضاء على الحركة الإسلامية؟ ولأنه بدأ يفكر في التخلص من الشيوعيين الذي يطمعون في حكمه.

11- استمر نظام داوود من تموز سنة (1973م) حتى (27) إبريل سنة (8791م) وقد قتل داوود إبان حكمه حوالي ستمائة شاب مسلم؟ على رأسهم حبيب الرحمن المهندس؟ ولم يكن هذا العدد كافيا في نظر روسيا التي ترى أنه لا بد من سحق مجموعات كبيرة من الناس؟ حتى يثبت الحكم الشيوعي؟ ولذا رتبت روسيا مع الحزب الشيوعي -بشقيه العسكري والسياسي- انقلابا ضد داوود؟ خاصة بعد أن رأت أن داوود لم يستطيع القضاء على الحركة الإسلامية؟ بل خطرها المسلح يستفحل ويشتد يوما بعد يوم؟

وكذلك فإن بعض الدول في العالم الإسلامي حاولت أن تؤثر على داوود واكتشف داوود هذا الإنقلاب المرتب؟ فسحق السياسيين الشيوعيين؟ وعفى عن الشيوعيين العسكريين؟ وكانت هذه هي الغلطة التي قتلت صاحبها؟ وكذلك انتقد موقف روسيا في الأوجادين (الصومال).
12- في إبريل سنة (1978م) قام تراقي -مستشار داوود- بانقلاب عليه؟ وقتله مع أسرته جميعا ؟ وأبقى دمه على سجادة القصر ليرى الشعب دمه؟ وقتل في الأيام الأولى من حكمه خمسة عشر ألف مسلم؟ وأصدر تراقي عدة قوانين مخالفة للإسلام -خاصة فيما يتعلق بالمرأة- وصادر بعض الممتلكات؟ وأمر بتوقيف البرامج الإسلامية في الإذاعة؟ وحذف المواد الدينية من المدارس والجامعات واستبدلها بالأراء الشيوعية والإشتراكية؟ وفرض على الفلاحين والعمال والنساء دورات تربوية في الثقافة الإشتراكية.
بعد هذه الإجراءات أصدر العلماء فتوى بتكفيره؟ ووجوب الجهاد لإسقاطه؟ ولفتوى العلماء وزن ثقيل في ميزان الشعب الأفغاني؟ ولها أعمق الأثر في إثارته وتحريكه؟ فهبت بعض القبائل على أثر الفتوى وهجمت على هرات واحتلتها ورفعت فوقها راية التوحيد؟ وتجمع أكثر من مائة ألف في مؤتمر شعبي في هرات احتفالا بالنصر؟ وتصميما على مواصلة الزحف على مؤسسات الدولة؟ وعندها وجه تراقي قواته الجوية والبرية؟ وسحقت بالصواريخ والمدفعية حوالي ثلاثين ألف مسلم -على أقل التقديرات- في يوم واحد؟ وكانت حادثة هرات مسمارا في نعش تراقي؟ إذ انفجرت المقاومة في أنحاء كثيرة في أفغانستان؟ وانضمت كتائب من الجيش للحزب الإسلامي -الذي كان وحده في أرض الميدان- ؟ أمثال كتائب زابل وأسمار ونهرين؟ فأخذ تراقي يتصرف بصراعات جنونية؟ فكان يحرق القرى بكاملها؟ ويكفي مثالا على هذا قرية (كرهالة) التي ج مع كل شبابها البالغين (1116) شابا وقتلهم جميعا .
13- كانت المقاومة تزداد يوما بعد يوم ضد تراقي؟ وهبت القبائل بفطرتها الإسلامية تتصدى لنظام تراقي؟ وهو لا يدع وسيلة بربرية أو وحشية إلا استعملها ضد الشعب؟ حتى وصل عدد الشهداء في زمانه حوالي مائتي ألف شهيد.
14- لقد كان حفيظ الله أمين أقوى رجل في حكومة تراقي؟ فلقد أشرف حفيظ الله أمين على التنظيم العسكري في الجيش منذ بداية السبعينات؟ وكان هو الذي رتب الإنقلاب على داوود ونفذه الضباط الشيوعيون؟ وعلى رأسهم عبد القادر ومحمد أسلم وطنجار؟ وهو الذي أقصى بابرك كارمل من المكتب السياسي للحزب؟ وكان كارمل رئيس جناح برشم (الراية في الحزب الشيوعي)؟ وأرسل كارمل إلى براغ؟ وأخيرا استقال كارمل ولجأ إلى موسكو؟ وفي آذار سنة (1979م) أصبح أمين رئيسا للوزراء؟ وفي أوائل أيلول سنة (1979م) انعقد مؤتمر عدم الإنحياز في هافانا؟ ومر تراقي بموسكو؟ وطلب برجنيف من تراقي أخذ كارمل معه؟ فاعتذر بأن أمين لا يقبله؟ فطلب الروس قتل أمين؟ ودبروا مؤامرة لقتل أمين؟ فأخبره أحد الضباط المرافقين لتراقي وهو (داوود ثارون) وكان المخطط قتل حفيظ الله في المطار لدى استقباله لتراقي في المطار أثناء عودته؟ فأوكل أمين لمدير الأمن العامة (علي شاه بيمان) ضبط المطار أثناء الإستقبال؟ وجاء تراقي ونجا أمين؟ ثم اجتمع السفير الروسي وتراقي في كابل وأرسلوا وراء أمين ليقتلوه؟ وجاء أمين وأطلقوا عليه النار ونجا؟ وهنا اعتقل أمين تراقي في (1979/9/15م) وقتله.
وقد طالبت القبائل حفيظ الله أمين أن يبين أسماء الذين قتلتهم العصابة الشيوعية الحمراء؟ فنشر فقط أسماء اثني عشر ألفا ؟ وأنحى باللائمة على حكم تراقي؟ ووعد بإيقاف المجازر؟ وكان من بين القتلى الذين علقت أسماءهم اسم عبد رب الرسول سياف؟ وكان رقم اسمه في القائمة السادس والثلاثين؟ إذ كانوا يظنون أن سيافا كان من القتلى في مذبحة سجن (بل رخي) ولكن الله نجاه بأعجوبة؟ إذ كان معزولا عن إخوانه في سجن آخر؟ لأن له تأثيرا كبيرا عليهم؟ فكان يقوم بإمامتهم وتعليمهم؟ وفي ليلة تنفيذ الإعدام ب- (117) شابا من صفوة أبناء الحركة الإسلامية قامت معركة بين هؤلاء الصفوة

وبين الشرطة الشيوعية؟ فسقط كل الشباب شهداء وجرح الشرطة الحاضرين ونقلوا إلى المستشفى وعندما جاء المدقق رأى الجثث المتناثرة؟ فأمضى أنه نفذ حكم الإعدام بالجميع بينما كان سياف في سجن آخر؟ فبقي سياف حيا في عالم الواقع وميتا على أوراق الدولة.

15- استمرت الحرب مشتعلة أيام حفيظ الله أمين الذي حكم ثلاثة أشهر فقط؟ فبدأت روسيا تستعد لاقتحام أفغانستان؟ وحشدت قواتها على الحدود استعدادا للدخول؟ وعلم أمين بنية روسيا للإطاحة به وحكم أفغانستان بجنودها الحمر مباشرة؟ فاتصل بباكستان ليقابل رئيسها قبل دخولهم بإسبوع؟ وهو يرى المقصلة تنتظره على يد من نصبه حاكما على عرشه؟ إلا أن القدر لم يمهله؟ واقتحمت أساطيل روسيا أرض أفغانستان حيث احتلتها في نصف يوم وقتلت أمين؟ ونصبت عميلا جديدا اسمه بابرك كارمل؟ جاءت به من روسيا بعد يومين على طائرة هليكوبتر (GUN SHIP) وأذاع بيانه الأول من محطة موسكو واشكندو وكابل.

وكارمل هو زعيم الجناح الآخر للشيوعيين اسمه (برشم) بينما كان تراقي وأمين من جناح (خلق).

16- كان دخول روسيا في (27) ديسمبر عام (1979م) وأعلنت أنها جاءت بدعوى من الحكومة الشرعية لمنع التدخل الباكستاني الإيراني في أفغانستان؟ ففتحت أبواب السجون ليخرج الشيوعيون من حزب برشم أتباع كارمل الذين سجنهم حفيظ الله أمين؟ وخرج الناس من السجون.

وكان من بين الخارجين عبد رب الرسول سياف الذي ظنوه أنه قد قتل منذ زمن؟ لقد كانت نجاة سياف آية من آيات الله ليفعل الله به ما يشاء؟ من قيادته للجهاد ونقله القضية الأفغانية إلى واقع دولي؟ يحسب لها الأعداء ألف حساب؟ حتى أن بابرك كارمل يدفع في الأيام الأخيرة خمسة عشر مليون روبية أفغانية لمن يأتي بسياف حيا أو ميتا .

كانت نجاته مصداقا للآية الكريمة

(وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجا). (آل عمران: 145)

والحديث: واعلم على أن الأمة لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك؟ رفعت الأقلام وجفت الصحف.

وبعد أيام علمت روسيا أن سيافا لا يزال حيا فاقتحمت بيته باثنتي عشرة دبابة؟ إلا أنه كان قد غادر بيته.

ولقد حقق الجهاد الأفغاني من الإنتصارات ما أوصل الروس إلى الإعتقاد أن الأفغانيين لا يموتون وأوصل الأفغانيين إلى الإعتقاد أن أسلحة روسيا لا تضرهم ولا تهزمهم ولقد سمعت من أفواه المجاهدين الكرامات والبشائر الكثيرة التي تشبه الأساطير؟ يحسبها الإنسان ضربا من الأوهام والخرافات والأحلام؟ لا يمكن أن تتحقق في عالم الواقع؟ ولكنها حقائق ت رى يوميا ووقائع يشهدها الذين يبصرون ممن يعيشون الجهاد؟ ويخطون التاريخ الإسلامي بدمائهم؟ ويبنون صرحه بجماجمهم.

17- لقد وجدت روسيا أن بقاءها في أفغانستان ضرب من المحال؟ وأن استقرارها أبعد من الخيال بعد أن دفعت الضرائب غالية من الرجال -بل أشباه الرجال ولا رجال-؟ ومن الطائرات والدبابات والمعدات والناقلات ومما لا يصدقه المراقبون السياسيون؟ ولا يمكن أن يتوقعوه لولا أنهم رأوه حقائق مجسدة فوق أرض أفغانستان؟ وكما علق أحد الصحفيين الكنديين (شوستز): إنها حقائق ولكني لا أستطيع تفسيرها ؟ إن روسيا تخسر يوميا أربعين إلى ستين مليون دولارا .

18- بعد أن يئست روسيا من البقاء؟ وافقت مع أمريكا أن تبحث عن البديل بعد الإنسحاب؟ فحاولت أمريكا أولا أن ترجع الملك لأن روسيا اشترطت أن لا يكون البديل (إسلاميا)؟ يجب أن يبعد سياف وحكمتيار عن الطريق؟ ولا مانع عند روسيا أن يكون البديل هو (الإسلام الأمريكي) فليكن الملك هو البديل.

19- أرسلت أمريكا بعض ربائب الحكم الملكي ليفاوض الملك محمد ظاهر شاه الذي يقبع في إيطاليا؟ وكان من بين هؤلاء صبغة الله مجددي فعقد الملك مؤتمرا صحفيا وقال: أن المجاهدين دعونني

لاستلام أفغانستان؟ فرد سياف وكان آنذاك رئيسا للإتحاد الأول -الإتحاد الإسلامي لتحرير أفغانستان- بأن أصدر منشورا (نرحب بالملك لنقتله في المطار).
20- أوكلت أمريكا إلى السادات قبل موته في شهر أكتوبر أو نوفمبر سنة (1980م) بشراء الجهاد الأفغاني لحسابها؟ فأرسل وراء قادة الجهاد فذهب بعض القادة؟ منهم مجددي وسيد أحمد جيلاني ومحمد نبي محمدي ويونس خالص وأرسل رباني مندوبا عنه؟ فوعدهم السادات بعمل حكومة لهم في المنفى ويمدهم بالسلاح والمال؟ بشرط أن يبعدوا سيافا وحكمتيار عن طريق الجهاد؟ فرجعوا وأصدروا منشورا ضد سياف قالوا فيه: إن سياف خائن ومستبد وظالم ووقعه الأربعة جيلاني وخالص ومجددي ومحمد نبي؟ ونشرته لندن وأمريكا وموسكو وتمزق الإتحاد الأفغاني للجهاد؟ ووصل التمزيق إلى الداخل مما أدى إلى سفك دماء بعض المجاهدين بيد الآخرين.
ومن المعلوم أن يونس خالص كان إماما في مسجد بارا (بيشاور) ثم عرض عليه حكمتيار الجهاد فاعتذر أن أقاربه في داخل أفغانستان قد يقتلهم تراقي؟ وبعد محاولات ق ب ل أن ينضم إلى حكمتيار (الحزب الإسلامي) وقربه حكمتيار ورفع شأنه -بإذن الله-؟ وبعد فترة انشق يونس خالص عن الحزب الإسلامي وأخذ الإسم ومعه ثلاثون ألف مجاهد.
21- بقي المجاهدون ممزقين حتى عادوا وكونوا الإتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان؟ وذلك بسعي بعض الصادقين من العالم الإسلامي؟ وعلى رأس هؤلاء الأستاذ كمال السنانيري الذي مكث فترة متفرغا في بيشاور؟ يحاول أن يرأب الصدع ويلم الشعث؟ ولعل هذا كان سببا في قتله داخل سجون مصر!!
وكان هذا في نهاية عام (1981م) وكان مجددي وجيلاني ومحمد نبي أول من وقعوا منشور الإتحاد.
وكان الإتحاد في البداية مكونا من الجمعية الإسلامية (رباني) والحزب الإسلامي (يونس خالص) وجبهة الإنقلاب الإسلامي (محمد نبي محمدي) وجبهة نجاة ملي (صبغة الله مجددي) أما جيلاني فلم يدخل بعد أن وقع دستور الإتحاد؟ ومن المعلوم أن جيلاني ومجددي ليس لهما أية قوة تذكر؟ ثم دخل حكمتيار بثقله العسكري؟ وحزبه يشكل قوة ضخمة بالإضافة لانضباطه والتفافه حول قائده -حكمتيار- وهو إلى جانب كبير من الإلتزام الإسلامي والوضوح العقيدي ورؤية الهدف؟ الذي لا لبس فيه ولا غموض (القتال لتكون كلمة الله هي العليا)؟ وبمجرد دخول حكمتيار الإتحاد ذهب مجددي إلى أمريكا ومن أمريكا اتصل مجددي هاتفيا وأعلن انسحابه من الإتحاد.
وسافر محمد نبي إلى دول أوروبية منها ألمانيا؟ ثم أعلن انسحابه؟ لأن ألمانيا هي مستقر وزراء ظاهر شاه؟ انسحب الثلاثة بعد أن أقسموا على المصحف في مسجد الأشرفية في بيشاور أن يحافظوا على الإتحاد.
تجمع الثلاثة (نبي وجيلاني ومجددي) وكونوا إتحادا آخر بنفس الإسم (الإتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان)؟ ولكن والحمد لله خرج عن كل واحد منهم قوة كبيرة والتزمت بالإتحاد الحقيقي.
انسحب محمد مير (عالم كبير) من جبهة مجددي وانضم إلى الإتحاد؟ وانسحب نصر الله منصور ورفيع الله مؤذن (وهما من علماء أفغانستان المعروفين) وانضما إلى الإتحاد الحقيقي؟ فأصبح يضم أحزابا سبعة.
1- الشيخ سياف مع حزبه (الإتحاد الإسلامي لتحرير أفغانستان).
2- حكمتيار (الحزب الإسلامي).
3- برهان الدين رباني (الجمعية الإسلامية).
4- يونس خالص (الحزب الإسلامي).
5- نصر الله منصور (جبهة الإنقلاب الإسلامي).
6-رفيع الله مؤذن (جبهة الإنقلاب الإسلامي).

7-محمد مير (جبهة نجاة ملي) أي -الخلاص الوطني- انفصل عن مجددي.
22- قام الإتحاد الحقيقي وترأسه سياف يساعده حكمتيار؟ وهذا الذي جعل الدوائر السياسية الغربية تهلع وترتجف؟ وانعكس الأثر على النائمين في المجال المغناطيسي الأمريكي؟ وهم دائما يتحركون كإبرة البوصلة مع المغناطيس الأمريكي؟ ليس لهم من الأمر شيء؟ ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا .
حاولت الدول الغربية أولا أن تضعف الإتحاد بإنشاء إتحاد آخر بأعمدته الثلاثة (مجددي وجيلاني ومحمد نبي)؟ ولكن هذا الإتحاد كشف واحترق لدى الشعوب الإسلامية العربية التي تتعاطف مع الجهاد الأفغاني ببعض الأموال.

بش-ائر:
1- تم في يوم الأحد التاسع من شعبان سنة (1403هـ) الموافق (1983/5/22م) انتخاب الأستاذ سياف أميرا وقائدا عاما للجهاد لمدة سنتين قابلة للتجديد وأعطيت له صلاحيات واسعة؟ من تغيير رؤساء اللجان والتعيين؟ وأعلن قادة المنظمات السبعة في الإتحاد حل أحزابهم واستقالتهم عن قيادتها؟ وبايعوا جميعا الشيخ سياف؟ وسيأتي القادة من داخل الجبهات تباعا لمبايعته؟ وكان هذا فتحا عظيما في تاريخ الجهاد الأفغاني -إن شاء الله- ؟ وأرجو الله أن يعين القادة على الوفاء بعهدهم وألا ينكثوا بيعتهم.

دستور الإتحاد:
المادة الأولى:
الإسم: الإتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان.
المادة الثانية:
الهدف: هو إعلاء كلمة الله وتحرير أفغانستان من سيطرة الكفر والشيوعية؟ وقيام الحكم الإسلامي في أفغانستان؟ ومنع الفتنة والفساد؟ ومنع النشاطات الغير إسلامية.
المادة الثالثة:
أساس هذا الحكم ينطلق من معنى الآية الكريمة:
(إن الحكم إلا لله) (يوسف: 40)
أي أن لله الحاكمية المطلقة في جميع الأمور.
والآن: الجهاد ماض؟ والإنتصارات متوالية؟ وروسيا تتمنى أن تخرج من ورطتها التي قد تكون مسمارا كبيرا في نعش الإمبراطورية الروسية كما يقول (شاليزي) منتج الأفلام في مدينة بيشاور: إن أفغانستان ستكون الخطوة الأولى في سقوط الإمبراطورية الروسية؟ وليس هذا ببعيد؟ إذ كانت أفغانستان سببا في بداية الأفول في الخط البياني للإمبراطورية البريطانية؟ ومن أعماق القرون الضاربة القدم؟ كانت أفغانستان هي الصخرة التي تحطمت عليها كبرياء الإسكندر المكدوني !!
لقد وصل الروس إلى حد من الإرتباك والإضطراب مما لا تملك معه أعصابها؟ وتبدوا تصرفاتها إزاء الجهاد والمجاهدين مضحكة مبكية.
يقول (سافيك شوستز) الصحفي الكندي المشهور: بالنسبة للتكنولوجيا فالسوفيات لديهم كل شيء ولكن مستواهم في تنظيم الحرب صفر(1).
حدثني أبو عبيدة قال: دخلنا على الشيوعيين في أورغن (ORGON) واحتللنا ثلاث معسكرات بدبابة واحدة (من الغنائم)؟ بينما كان عند الشيوعيين مائة وعشرون مدفعا مضادا (P7) وستون مدفعا

مضادا للدبابات؟ كنا نأخذ الشيوعي من داخل الخندق نجده يبكي وبندقيته ملقاة بجانبه مليئة بالرصاص.
إن التكالب الآن على أشده بين الذئاب التي تتربص بأفغانستان بعد انسحاب الروس؟ وبعض المساكين داخلون في المصيدة العالمية؟ وأصبحوا أو كادوا يصبحون دمى في اللعبة الدولية؟ وإذا قدر الله لأرائهم أن تنتصر؟ فإنهم سيضيعون ويضيعون بلدهم وثمرة جهادهم؟ إنهم العتبة الأولى التي سيطؤها الأمريكان للوصول إلى أهدافهم.
نحن بشر؟ والله هو الذي يعلم السر وأخفى؟ بيده القدر يجريه كيف يشاء؟ نحن كبشر نأمل بالله أملا عظيما ثم نأمل بانتصار الجهاد الصادق؟ وندعو الله أن ينتصر دينه ويعلي شريعته ويعز جنده.
لقد قرب حسم المعركة؟ -والله أعلم- والذئاب تتربص لتتناوش الأسلاب؟ وكم من عين ترصد هذه التضحيات التي دنا جناها؟ فنرجو الله أن يجعل الثمار لغارسي الأشجار؟ ويحرمها اللصوص والأشرار.
إن الجهاد بحاجة ماسة للمساعدة بالمال من كل المسلمين في الأرض؟ وعلى المسلمين أن يستيقظوا قبل فوات الأوان.
(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين) (العنكبوت: 69)

ونحن الآن في سنة (1984م):
1- عدد المجاهدين (350-400) ألف مسلحا .
2- عدد الروس حوالي (250) ألف.
3- عدد السجناء من المدنيين والمجاهدين حوالي مائة ألف في أفغانستان؟ منهم ستون ألفا في سجن (بولي رخي) في كابل.
4- عدد المهاجرين يزداد يوما بعد يوم؟ بسبب اتباع روسيا (سياسة الأرض المحروقة؟) فقد وصل عدد المهاجرين في باكستان ثلاثة ملايين؟ وفي إيران أكثر من مليون مهاجر؟ حالتهم بائسة أليمة وفقرهم شديد.
5- هنالك محاولات جنونية من الدوائر الدبلوماسية الغربية والمتمسلمة (المنسوبة للإسلام) لتمزيق الإتحاد بمحاولة تأثيرها على بعض القادة داخل الإتحاد؟ ولكن باءت بالفشل ولله الحمد والمنة.
لقد نشط الملك ظاهر شاه ووزراؤه المقيمون في ألمانيا في الفترة الأخيرة؟ ولقد أرسل الملك صهره (همايون) إلى بيشاور ومكث فترة يعمل قانونا لأفغانستان التي يحلم أن يعود إليها وبدأت.
6- لقد كانت خسائر روسيا في أشهر حزيران وتموز وآب سنة (1984م) أكثر من خسائرها في السنوات الخمس منذ دخولها أفغانستان.
الصحف الغربية التي تصدر في أوروبا تصرح بأن الأحزاب الثمانية راضية أن يرجع الملك؟ ولكن المعارضين الوحيدين هما (سياف وحكمتيار)؟ إن الدوائر الغربية وعملاءها يريدون نفخ الروح في الملك الميت.
7- بقدر السلبيات التي قد ينقبض منها الصدر في بيشاور؟ مثل النواحي الإيجابية الكثيرة في داخل أفغانستان؟ فنرى الإنتصارات المتلاحقة ونرى الإئتلاف في كثير من الجبهات بين المجاهدين مثل جبهات بكتيا وبكتيكا ترى المجاهدين صفا واحدا .
حدثني أبو سيد وأبو حفص (شابان عربيان) في المعركة: كنا عند قائد اسمه فيض محمد في بكتيا؟ جبهته ألفان وخمسمائة؟ كلهم يصلون جماعة؟ كلهم ملتحون (عدا واحد) (ولم نسمع الموسيقى طيلة وجودنا).
8- إن موقف ضياء الحق من الجهاد -حتى الآن- طيب ويسجل له ولا ندري ماذا عن المستقبل.

9- أن أمريكا تريد استمرار القتال؟ ولكنها لا تريد للجهاد النصر الآن؟ ريثما تبحث عن البديل؟ لأن القادة الآن ليسوا مرنين ولا متجاوبين معها؟ حتى إذا عثرت على رجلها المنشود؟ عندها تحاول أن تحسم المعركة إن استطاعت
(قل إن الأمر كله لله) (آل عمران: 154)
وإليه يرجع الأمر كله ولا يملك البشر لأنفسهم ضرا ولا نفعا .
10- رغم الضيق الشديد الذي يواجهه المجاهدون؟ إلا أنهم في ذروة الأمل حتى عاد الأطفال يقولون للطائرات المارة عبارة بالفارسية (قعة معت آست) أي كلام فارغ؟ اعملوا ما شئتم لن نترك لكم موطئ قدم.
فالنساء يشتركن أحيانا وقصة (فاطمة نور بي بي) التي قتل الروس أهلها -من الرجال- في بيتها؟ فقتلت بعددهم من الروس.
حكم القتال في أفغانستان وفلسطين:
إن قتال الكفار بالسنان والسلاح يختلف حكمه باختلاف حالة المسلمين.
(أ) فهو فرض كفاية:
إن كان الكفار في بلادهم ولا يحشدون لقتال المسلمين؟ فالقتال فرض كفاية وأقل فرض الكفاية سد الثغور بالمسلمين لإرهاب أعداء الله وإرسال جيش في السنة -على الأقل- (فعلى الإمام أن يبعث سرية إلى دار الحرب كل سنة أو مرتين؟ وعلى الرعية إعانته؟ فإن لم يبعث كان الإثم عليه)(1) [حاشية ابن عابدين ج238/3].
ومعنى فرض الكفاية:
الذي إن لم يقم به من يكفي أثم الناس كلهم؟ وإن قام به من يكفي سقط عن سائر الناس؟ فالخطاب في ابتدائه يتناول الجميع -كفرض الأعيان- ثم يختلفان أن فرض الكفاية يسقط بفعل بعض الناس وفرض الأعيان لا يسقط بفعل غيره (المغنى لابن قدامة: 345/8).
(ب) فرض العين:
ويصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم في حالات منها:
1- إذا دهم الكفار بلدة من بلدان المسلمين وهاجموها.
2- إذا استنفر الإمام أشخاصا يكون القتال فرض عين على هؤلاء الأشخاص؟ ويسمى (نفيرا خاصا)؟ وإذا استنفر الناس جميعا يسمى (نفيرا عاما) ويصبح فرض عين على الأمة؟ ففي البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما؟ أن النبي ص قال يوم الفتح: (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا)(2) [اعلاء السنن 12-8 نقلا عن البخاري 316/1].
فالحديث يدل على وجوب النفير عند الإستنفار.
3- إذا التقى الصفان أو شرع في القتال(3)[نهاية المحتاج الى شرح المنهاج للرملي 57/8 الانصاف للمرداوي ج117/4].
4- إذا أسر الكفار مسلما أو مسلمة(4) [فتح القدير -الهداية لابن الهمام 191/5 ونهاية المحتاج 108/8 والبحر الرائق 72/5].

حكم الجهاد في أفغانستان الآن:
لقد تبين أن الكفار إذا داهموا بلدة إسلامية عمرانها أو جبالها أو خرابها فإنه يتعين القتال على كل أهلها؟ فتخرج المرأة بغير إذن زوجها والصبي بدون إذن والديه؟ والمدين دون إذن غريمه؟ والعبد دون إذن سيده؟ وقد اتفق العلماء الأربعة وفقهاء مذاهبهم على هذا(5) [انظر المصادر السالفة ابن عابدين 240/3 نهاية المحتاج 58/8، فتح].
وكذلك يصبح الجهاد فرض عين على كل بلدة قريبة المسافة؟ ولو لم يجد المسلم راحلة يركب عليها.

وقد نص على هذا معظم الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة؟ هذا بالنسبة للجهاد بالنفس.
جاء في فتح القدير لابن الهمام:(6) [فتح القدير لابن الهمام ج191/5]. فإن هجموا على بلدة من بلاد المسلمين فيصير من فروض الأعيان على جميع أهل تلك البلدة النفير؟ وكذا من يقرب منهم؟ فإن لم يكن بأهلها كفاية؟ وكذا من يقرب؟ فإن لم يكن بمن يقرب كفاية أو تكاسلوا أو عصوا وهكذا إلى أن يجب على جميع أهل الإسلام شرقا وغربا .
وجاء في البحر الرائق لابن نجيم(7) [البحر الرائق ج72/5].: وفرض العين إن هاجم العدو فتخرج المرأة والعبد بلا إذن زوجها وسيده .
وفي نهاية المحتاج للرملي(8) [نهاية المحتاج للرملي : فإن دخلوا بلدة لنا أو صار بيننا وبينهم دون مسافة القصر فيلزم أهلها الدفع حتى على من لا جهاد عليه من فقير وولد ومدين وعبد وامرأة .
وفي الإنصاف للمرداوي(9) [الانصاف 117/4].: إذا نزل الكفار على بلد المسلمين تعين على أهله النفير إليهم .
وفي حاشية ابن عابدين(01) [حاشية ابن عابدين 240/3].: وفرض عين إن هجم العدو على ثغر من ثغور الإسلام فيصير فرض عين على من قرب منهم؟ فأما من وراءهم ببعد من العدو فهو فرض كفاية إذا لم يحتج إليهم فإن احتج إليهم؟ بأن عجز من كان بقرب العدو عن المقاومة مع العدو أو لم يعجزوا عنها لكنهم تكاسلوا ولم يجاهدوا؟ فإنه يفترض على من يليهم فرض عين كالصلاة والصوم؟ لا يسعهم تركه إلى أن يفترض على جميع أهل الإسلام شرقا وغربا ؟ وعلى هذا التدريج).
وهذه فتاوى فقهاء الإسلام إذا دهم العدو بلدة إسلامية بأن الجهاد يصبح فرض عين على أهل البلدة وعلى من يقربهم ثم يتوسع على شكل دائرة حتى يعم فرض العين الأرض كلها.

حكم الجهاد إذا أسر العدو أسيرا مسلما :
اتفق العلماء جميعا على أنه إذا أسر مسلم من قبل الكفار فإنه يجب على المسلمين جميعا إنقاذه.
ففي فتح القدير(11) [فتح القدير 191/5].: أما إنقاذ الأسير فوجوبه على كل متجه من أهل الشرق والغرب ممن علم ومثله في البحر الرائق(12) [البحر الرائق 72/5].
وفي البزازية امرأة مسلمة سبيت في المشرق وجب على أهل المغرب تخليصها من الأسر.
وفي نهاية المحتاج(13) [نهاية المحتاج 58/8].: ولو أسروا مسلما فالأصح وجوب النهوض إليهم وجوب عين لخلاصه إن توقعناه؟ ولو على ندور في الأوجه كدخولهم دارنا بل أولى إذ حرمة المسلم أعظم .

خلاصة حكم الجهاد في أفغانستان:
1- فرض عين بالنفس والمال: على أهل أفغانستان جميعا وعلى من يقطنون قربهم.
2- فرض عين من جهة مدهم: بالسلاح والطعام والمال وتسهيلات الحدود على المسلمين في الأرض جميعها وتأشيرات الدخول.
3- فرض عين بالنفس: على باقي المسلمين من أصحاب الكفاءات التي يحتاجها الجهاد؟ كالدعاة والأئمة والمهندسين والأطباء والعسكريين والخطباء والمصورين والصحفيين والكتاب.
4- أما باقي المسلمين في الأرض: فالجهاد فرض عين عليهم في بلادهم ليقيموا شرع الله ويطردوا الكفار؟ من لم يستطع أن يجاهد بالنفس في بلاده وسنحت له الفرصة بالقدوم إلى أفغانستان فتبقى فرضية العين قائمة في حقه؟ وإلا فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها؟ وهذا الحكم بعينه يطبق في فلسطين وغيرها من بلدان المسلمين التي اغتصبت فيها شريعة الله وأرض الله؟ مثل لبنان وكشمير وأرتيريا والفلبين.

ففي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ص قال يوم الفتح: لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا (14) [رواه البخاري 118/7 انظر اعلاء السنن 9/12]. أي شرف الهجرة وثوابها انقطع بعد فتح مكة سنة (8هـ) لأن المنطقة كلها أصبحت دار إسلام وأمان (ولكن جهاد ونية) دلالة على وجوبه عينا وقت النفير.

حتى لا نعض أصابع الندم

فهذا هو العام الثامن قد أذن بالإنصرام؟ منذ أن بدأت الصفوة الأولى من الشباب معركتهم الأولى ضد حكم داوود الشيوعي في أفغانستان.

وخلال هذه الفترة قدم الشعب الأفغاني من التضحيات في سبيل عقيدته ودينه ما يصلح للسائرين على طريق هذا الدين لعدة قرون قادمة؟ ولقد قدم لنا هذا الشعب البسيط المؤمن من خلال تجربته التي خاضها بدمه وأرواح أبنائه الكثير الكثير:

1- فلقد أثبت للدنيا بأسرها أن قوة العقيدة لا تقهر وأن عزيمة الإيمان لا تهزم.

2- لقد هز الأرض من تحت أقدام روسيا؟ وزلزل الأرض بها حتى باتت روسيا تشعر بضآلتها أمام هذا الشعب الفقير؟ ولقد وصل الأمر بجنود الروس أن يكتبوا للمسؤولين في روسيا أن الأفغانيين لا يموتون؟ فمن العبث محاولاتنا في أفغانستان.

3- لقد ارتفعت معنويات هذا الشعب؟ فأصبحوا يظنون أن أسلحة الروس لا تضرهم ولا تهزمهم.

4- لقد أدخلوا الإسلام في حلبة الصراع الدولي؟ فأصبح العالم يحسب له ألف حساب؟ حتى أنه قدم على التلفاز الأمريكي تصريحات لمراقب يتوقع بأن الإسلام سينتصر؟ وأنه سيدخل روسيا وتسقط روسيا؟ ثم يجتاح أوروبا؟ وبعدها تتحالف أمريكا وأوروبا وروسيا وتهزم الإسلام!!

5- إن الفرصة الآن ذهبية وسانحة لإقامة دولة إسلامية في أفغانستان بعد انتصار المجاهدين الذين يعدون المليون؟ وهدفهم واحد لا يتلعثمون فيه لتكون كلمة الله هي العليا ولإقامة حكم الله في الأرض ؟

لقد سألت الكثيرين من الصبيان الجرحى -الذين هم في سن الثانية عشرة والحادية عشرة إلى الشيخ الكبير الذي يستلقي على سريره في المستشفى؟ والذي قد بلغ المائة وأربع سنوات من عمره- فإجابتهم واحدة واضحة في أذهانهم -دون لبس أو غموض- لهدف جهادهم.

ولكني أعود أقول وأكرر: إنها الفرصة الذهبية السانحة الآن في الأرض كلها لإقامة حكم الله في الأرض.

والذين لهم دراية بأمور الجهاد في العالم يعلمون جيدا صعوبة تجميع الناس على القتال؟ ويدركون أكثر من غيرهم كيف يربون الإنسان نظريا على حب الجهاد والإستشهاد؟ حتى إذا اشتد الوطيس واحمر الحدق يتلفتون حولهم؟ فلا يجدون إلا القليل القليل من هؤلاء الذين تربوا منذ نعومة إظفارهم على هذه المعاني السامية الرفيعة؟ وقضية العدد الكبير مسألة صعبة في دنيا القتال؟ حتى أن الله عزوجل يقول عن صفوة الخلق بعد الرسل صلوات الله وسلامه عليهم.

(ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب). (النساء: 77)

(يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون) (الأنفال: 6)

فعالم النظريات غير عالم الواقع؟ ودنيا الكلام غير دنيا التطبيق؟ أين تجد الآن في العالم شعبا زاهد بطبيعته؟ محاربا بفطرته؟ متقشفا وعزيزا بسليقته كالشعب الأفغاني؟ قل لي بربك أين تجد مليونا من الشباب الذي يتوقد حماسا يستعد للموت... يأكل الشوق للجهاد قلبه إلا في أفغانستان.

أين تجد جيشا كاملا من المتطوعين للقتال لا يأخذون روبية واحدة في الشهر؟ وأحسنهم حظا من يجد لقمة العيش من قائده إن استطاع تقديمها.
أين تجد حدودا تمتد أكثر من (3000 كم) مفتوحة على مصراعيها لمن أراد أن يدخل أو يخرج يحمل القذائف على كتفه إلا حدود أفغانستان؟
أين تجد مناطق في العالم يباع فيها السلاح والذخيرة والقذائف ومضادات الدبابات وألغامها والرشاشات -بأنواعها- كما يباع الكوسى والباذنجان والبندورة في بلادنا إلا على حدود أفغانستان؟
إن الذين يبحثون عن مخرج عليهم أن يستيقظوا من سباتهم قبل فوات الأوان.
إن الفرصة لا زالت سانحة وإن شاء الله بقليل من الجهد يمكن كسب الوقت حتى لا يجني أعداؤنا ثمار هذه الدماء؟ ويأخذوا حصاد هذه التضحيات.
كنت أقرأ عن زهد عمر رضي الله عنه فكأني أسمع ضربا من الخيال؟ ولكني رأيت بيت الشيخ سياف الذي يسكنه طينا وأرضه ترابية ومضافته لاستقبال الضيوف خيمة ونفقته ريال ونصف.
كنت أحتار أن أجد تفسيرا في الجيوش الإسلامية التي كانت تجوب الأرض أيام أبي بكر وعمر رضي الله عنهما -دون رواتب من الدولة- فوجدت مليون أفغاني مجاهد لا يستلم الواحد منهم روبية واحدة.
كنت أسمع عن قصص السابقين في البذل والتضحية؟ فوجدت الأفغاني يبيع عنزه أو شاته ليشتري طلقة واحدة (كان ثمن الطلقة في بداية الجهاد ثلاثة دولارات) ويبيع ستمائة رأس من الغنم ليشتري سلاحه الفردي؟ لأن قطعة السلاح كان ثمنها ستمائة دينار كويتي في السوق السوداء.
لقد شعرت بصغر نفسي وقزامتها أمام سائق سيارة لأحد القادة وهو يعيش بستمائة روبية؟ منها أجرة بيته وطعام أسرته ودوائهم؟ (15) دينارا كويتيا ؟ بينما يملك هذا السائق ناقلتين كبيرتين قد سخرهما لخدمة المجاهدين ولأغراض الجهاد؟ وقد د ف ع له ثمن إحدى السيارتين مليونين وثلاثمائة ألف روبية أفغانية فأبى أن يبيعها.
يحدثني شاب من شباب الدول البترولية متعجبين بأن الكلاب في باكستان تأكل الخبز؟ قالوا لي: إن الكلاب في بلادنا لا تأكل الخبز ولا الرز؟ لأنها اعتادت أن تأكل اللحم فقط؟ وإنك لتذهل إذا رأيت أكوام الرز واللحم التي تدفن مساء كل خميس في رمال الصحراء؟ فقلت لهم: إن البشر لا يجدون الخبز؟ وإن المجاهدين في أفغانستان أحيانا لا يجدون إلا ما تنبته الأرض؟ وما يجدونه على الأشجار في الجبال من ثمار؟ حتى بقيت فرقة -عدادها ثمانية آلاف مجاهد- شهرين كاملين تعيش على هذه الثمار؟ وعندما انتهت الثمار في المنطقة اضطروا لتركها.
ولكننا نضع أمام المسلمين الحقائق التالية:
(ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة).(الأنفال: 42)
1- لا يوجد في ساحة الجهاد طبيب مسلم واحد إلا مجموعة من الأطباء حوالي العشرة من الأفغانيين -والجبهات حوالي ألف جبهة- بينما تعج الساحة بمبعوثي التبشير وبعض المستشفيات المتنقلة من أمريكا وفرنسا وألمانيا وبريطانيا والسويد.
2- لا يوجد في ساحة القتال صحفي مسلم واحد ولا مراسل إذاعي واحد من المسلمين؟ بينما تجد الكثيرين من الغربيين ومراسلي وكالات الأنباء.
3- لا يوجد في أرض المعركة مصور مسلم واحد؟ ولم تقم محاولة واحدة جادة لعمل فيلم عن الجهاد الأفغاني -اللهم إلا شاب مسلم من بريطانيا وقد جرح أثناء عملية التصوير- يقول سياف: (يحدث يوميا مائة معركة أحيانا تذكرنا ببدر وبأحد لا تجد قلما صادقا يكتبها ولا فما مخلصا يبثها).
4- إن كثيرا من المجاهدين يتناوبون الأحذية؟ فالذي يذهب إلى المعركة ينتعل حذاء والذي يبقى في القاعدة يبقى حافيا .
5- لقد مضى على أربعة آلاف مجاهد في معسكر ورسك قرابة ثلاثة أشهر من الشتاء لا يجد الواحد منهم بطانية ولا خيمة حتى رآهم الشيخ ناصر الرشيد -المراقب المالي للهلال الأحمر السعودي-

فاشترى لهم على حسابه الخاص -جزاه الله ألف خير- ألف خيمة مع البطانيات؟ ومضى معظم فصل الشتاء قرابة ألفين وخمسمائة من المجاهدين في معسكر أبي بكر الصديق بدون خيام وبدون غطاء ولو بطانية واحدة؟ حتى بادر الشيخ ناصر الرشيد واشتراها على حسابه الخاص.
6- إن كثيرا من المجاهدين تقطع أصابعهم من الثلج والجليد؟ لأن أحذيتهم سيئة وخفيفة ولا تقي المجاهد مغبة الثلج؟ لأن ثمن الحذاء يساوي مائة روبية باكستانية -على الأقل- وهم مليون مجاهد فيحتاج المجاهدون لأكثر من مائة مليون روبية لأحذيتهم فقط؟ وأن الحذاء لا يكفي سوى لغزوة واحدة.
7- يحدثني (محمد صديق) قائد في منطقة كابل قائلا : بأنه رأى امرأة تترك أحد أبنائها في الثلج لأنها لا تستطيع حمله؟ وليس معها أجرة دابة تركب أولادها عليها.
8- لم يدخل ساحة القتال من غير الأفغانيين سوى النزر اليسير الذي لا يذكر؟ وأما الذين استمروا معهم من المسلمين في المعركة فهم دون أصابع اليدين؟ بينما نجد بجانب الشيوعيين من كوبا وألمانيا الشرقية ومن اليمن الجنوبية الشعبية والهند الكثيرين على المسلمين أن يستيقظوا قبل فوات الأوان؟ فروسيا الآن تريد أن تنسحب بطريقة تحفظ لها ماء وجهها أمام دول العالم وبخاصة الدول التي تدور في الفلك الإشتراكي والمبهورة بالوطن الأم (روسيا)؟ فأوكلت إلى أمريكا البحث عن البديل المناسب لأنها لن ترضى أن يكون البديل هو الإسلام.
لقد وصل التسابق للإتصال بقادة المجاهدين من قبل الدوائر السياسية الغربية إلى حد الإبتذال؟ حتى أن السفراء والقناصل الغربيون يصلون إلى أبواب قادة الجهاد في بيشاور فيردوهم الصادقون ويتلقاهم الساقطون.
إن الجهاد يمر الآن في مرحلة دقيقة جدا ؟ فلم يبق في يد الروس إلا بعض مراكز المحافظات التي يعيشوا فيها كالفئران في المصيدة؟ حتى أنهم لم يعودوا يجرؤا أن يسيروا بقوافل الدبابات على الطرقات؟ وأصبح تزويدهم بالطعام والدواء والسلاح بواسطة طائرات الهليوكوبتر.
هذه المراكز تحتاج إلى أسلحة ثقيلة لفتحها وإلى ذخائر كثيرة لتحطيم شوكتها وشراء الذخائر يحتاج إلى أموال.
هل يفطن المسلمون إلى مسؤوليتهم فيؤدوا النزر اليسير مما ينفقونه على شهواتهم وكمالياتهم.
إن الصيف المقبل ابتداء من هذا الشهر سيشهد معارك ساخنة على كل الجبهات -إن شاء الله- وقد تكون المعركة الحاسمة بإذن الله قريبة.
(ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز) (الحج: 40)
يقسم لي (محمد صديق كري) قائد إحدى الجبهات في كابل -وهو خريج الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة- أنه يحكم من أرض كابل نفسها (العاصمة) أكثر من بابرك كارمل ويطبق عليها الإسلام؟ يا لله والله أكبر.

وختاما أقدم اقتراحات محددة:
1- أن تقيم كل جامعة ومعهد ومؤسسة علمية أسبوعا باسم إسبوع نصرة الجهاد في أفغانستان وجمع الأموال وإرسالها مع شخص أو مجموعة إلى بيشاور نفسها؟ وتسليمها لرئيس الإتحاد الشيخ سياف.
2- أن تهتم الصحف الإسلامية بفتح باب خاص في كل عدد للجهاد الأفغاني.
3- أن تخصص كل أسرة مسلمة مصروف يوم واحد في الشهر للجهاد الأفغاني.
4- تنظيم رحلات علمية إلى بيشاور لرؤية الجهاد الأفغاني؟ حتى ترتفع الهمم وتحيا النفوس برؤية الأحياء.
5- على الأطباء أن يخصصوا في السنة شهرا واحدا للحياة بين المجاهدين.
6- على الصحف الإسلامية أن ترسل مراسلا واحدا على الأقل إلى داخل الجبهات؟ وعلى الذين يتقنون فن الإعلام والتصوير السينمائي أن يأتوا ليعدوا أفلاما عن الجهاد لا نظير له في عالم الواقع.

7- على الدول الإسلامية أن تسمح بفتح مكاتب للمجاهدين الأفغان ليعرفوا بقضيتهم ويجمعوا التبرعات لجهادهم.
8- من أراد أن يحول أي مبلغ فليحوله إلى بيت التمويل الكويتي وليكتب على الشيك (الجهاد الأفغاني) ورقم الحسب (1920) أو عن طريق بنك دبي الإسلامي برقم حساب (1335).
إن المسألة يسيرة على من يسرها الله عليه؟ إنها دراهم معدودة؟ فيا دعاة الإسلام انتبهوا؟ ويا مسلمي العالم استيقظوا قبل فوات الأوان؟ وحتى لا نعض إصبع الندم ولات ساعة مندم.
(إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) (ق: 37)
ألا هل بلغت.... اللهم فاشهد.

يا مسلمي العالم استيقظوا
وبعد... فلم يعد خافيا على المسلمين في الأرض الضربات المتلاحقة التي توجه إليهم في كل مكان؟ تسحق علماءهم وتشتت جمعهم وتدوس ق ي مهم؟ فحيثما ظهرت للمسلمين قوة حركية أو عسكرية تحرك الكفر وتداعت المعسكرات المعادية للمسلمين تحذر وتنذر ثم توعد وتهدد ثم ترغي وتزبد ثم تسحق وتبدد.
وما حصل للحركة الإسلامية في البلدان العربية بالذات خير مثال لها؟ نقول وما نراه من حرب الفلسطينيين وملاحقتهم من بلد إلى آخر حتى كانت النهاية المؤسفة الأليمة التي شهدتها أرض لبنان؟ ولا زالت بقية فصولها تقدم للنصارى جماجم وأشلاء ولحوما وأعضاء وأرواحا ودماء؟ وحسبك صبرا وشاتيلا مثلا .
لقد آن للمسلمين أن يركزوا جهودهم بعد أن رأوا المذابح والمجازر تعمل فيهم؟ ولقد كانت ملحمة حماة -التي تعتبر من مآسي العصر- أوضح صورة تدل على أنه يستحيل اللقاء بين الإسلام والجاهلية فوق أي أرض.
(ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا) (البقرة: 217)
لقد آن لنا أن نفكر في أرض تكون قاعدة صلبة تنطلق منها الدعوة وحصنا حصينا يأوي إليها الدعاة من جحيم الجاهلية المستعر؟ ألم يأن لنا أن نفكر في إيجاد دار للإسلام يتمثل فوق أرضها دين الله سلوكا وأنظمة وأحكاما .
إن هذه الدار الإسلامية وهذا المجتمع المسلم ضروري ضرورة الماء والهواء؟ إذ ثبت عمليا أنه تستحيل الحياة الإسلامية إلا في ظلال هذا المجتمع المسلم؟ وأنا أرى أن أفغانستان أفضل أرض لهذه الدار بعد أن وصل الجهاد الأفغاني إلى مستوى أشبه بالأساطير وأبعد من الخيال؟ فيما حققه في دنيا الواقع من انتصارات.

فالجهاد الأفغاني الآن وصل إلى:
1- أنه تحرر أكثر من (80%) من أرض أفغانستان وكما قال (شارلز دونبا) القائم بأعمال السفارة الأمريكية في كابل بعد أن أنهى أعماله عمل مقابلة صحفية مع (US NEWS AND WORLD REPORT) في تموز سنة (1983م): أن الحكومة الأفغانية لا تقوم سوى بالأعمال الإدارية في كابل وقليل من المدن الأخرى؟ ويتضاءل وجودها في الريف؟ ولا أظن أن حكومة كابل تبقى حتى نهاية الخريف القادم.
ويضيف عن استقرار المقاومة الجهادية في بعض المناطق فيقول: لقد أنشأت المقاومة المدارس في بعض المناطق الواقعة تحت سيطرتها كما أقامت نظاما شاملا للإدارة.
ويصف حال المجاهدين من حيث القوة قائلا : لا يساورني أدنى شك في أن المقاومة تتحسن وتحسن تسليحها؟ فرجال المقاومة يستولون على كثير من السلاح من القوات الحكومية والجيش الأفغاني

كالغربال (المنخل)؟ فالنظام يصب الناس والسلاح من الجزء الأعلى ليتسربوا من أسفل إلى أيدي المقاومة؟ والمقاومة في داخل كابل على بعد خمس كيلو مترات من السفارة الأمريكية.
2- يقول (شاليزي) -يصنع فيلما عن الجهاد الأفغاني في بيشاور-: ستكون أفغانستان الخطوة الأولى لسقوط الإمبراطورية الروسية.
3- ويقول ميتران (الحاكم الفرنسي): إن أفغانستان كالسرطان في جسد الإتحاد السوفياتي كلما طال الزمن كلما أكل السرطان الجسم.
4- إن خسائر روسيا يوميا في أفغانستان (40-60) مليون دولار.
5- لقد شاهد بعض الشباب العرب خلال أشهر رمضان وشوال عام (1403هـ) المعارك في وسط كابل؟ فقال لي أحدهم معبرا عن شعوره (رأيت أن الله هو الذي يقاتل في أفغانستان).
ثم قال: لقد اشتركت في معركة قصفنا فيها معسكر (يخدر) في وسط كابل وكنا مائة وعشرين مجاهدا ؟ هاجمتنا طائرات الهليوكوبتر وصبت علينا وابلا من الرصاص والقذائف وأخذنا ننطق بالشهادتين؟ لأننا أيقنا أن الموت يدركنا لا محالة؟ وكانت نتيجة المعركة تدمير (3) دبابات وقتل (18) جنديا وضابطا روسيا وقتل (13) شيوعيا أفغانيا وجرح عشرين منهم؟ ولم يجرح منا واحد.
6- كانت نتائج المعارك التي جرت بين المجاهدين من جهة والشيوعيين من جهة أخرى -خلال سنة واحدة من تشرين الثاني (أكتوبر) عام (1981م) حتى (أكتوبر) عام (1982م)- لصالح المجاهدين وكانت نتائج الأرباح بالأرقام التالية:
غزى المجاهدون (824) غزوة؟ كان قتلى المجاهدون (الشهداء) (1856) شهيدا وجرحى المجاهدين (391) جريحا .
الدبابات المدمرة (2048) دبابة؟ السيارات المدمرة (1128) سيارة؟ الجرحى من الكفار (1272)؟ الطائرات الساقطة (61) طائرة.
هجم الشيوعيون (149) مرة؟ قتلى الكفار (33129)؟ الأسلحة المدمرة (772) قطعة سلاح.
الغنائم: (3697) قطعة سلاح؟ (18) دبابة صالحة؟ (58) سيارة صالحة؟ (2289) أسيرا أسلم منهم (85) أسيرا ؟ من تقرير اللجنة الثقافية للإتحاد الإسلامي لمجاهدين أفغانستان.
7- عدد المجاهدين مليون مجاهدا ؟ وأما عدد الذين يحملون السلاح منهم (ومعظم السلاح من الغنائم) فقد بلغ (350-400) ألفا ؟ كما صرح سياف في هذا الشهر.
8- إن حكومة كابل تتضرع إلى قادة الجبهات أن يوقفوا القصف -خاصة على كابل- وعلى سبيل المثال:
9- أرسل وزراء حكومة كابل رسالة إلى (محمد صديق كري) يرجونه أن يوقف الحملات على وسط كابل ويدفعون له ما أراد من مال وغيره فرد عليهم: (وأنا أعطيكم ما شئتم بشرط أن تنسلخوا من إلحادكم وشيوعيتكم وتدخلوا الإسلام).
وفي الشهر الماضي (شوال) عام (1403هـ) أرسل مجلس الوزراء الأفغاني إلى الحاج (محمد عمر) قائد جبهة بغمان -ثماني كيلو مترات من كابل- يقول فيها: نناشدك الله أن نجتمع حقنا لدماء المسلمين يا لله!! الشيوعيون يناشدونه بالله إنه الرعب والفزع.
فرد الحاج (محمد عمر): إن العهد الذي أعطيناه لأمير المجاهدين (سياف) أن لا نضع السلاح حتى تقوم الدولة الإسلامية أما قبل الدولة الإسلامية فلا مفاوضات ولا لقاء.
وبعد هذا الجواب بيومين هجم الشيوعيون بأساطيلهم الجوية والبرية ودارت معركة بينهم وبين المجاهدين كانت نتيجتها:
تدمير أربعين دبابة وإسقاط ثلاث طائرات وقتل خمسمائة شيوعي؟ وسقط مقابل ذلك إثنان وعشرون شهيدا .

10- لقد قصف مطار كابل مرتين خلال شهري شعبان ورمضان سنة (1403هـ) وكانت نتيجة الهجوم الثاني تدمير (4) طائرات؟ ودمرت كذلك ثلاث عمارات مساكن للضباط الروس؟ بل إن المجاهدين قاموا بقصف قصر بابرك كارمل نفسه في شوال سنة (1403هـ)؟ ومقابل هذا الصمود المشرف ماذا تفعل روسيا؟ إنها تنتقم من سكان القرى والمدن من المدنيين؟ إنها تتبع سياسة الأرض المحروقة؟ لقد دمرت مدينة قندهار تسع مرات؟ إنها تحرق الزروع والأحياء وتهدم المنازل.

ولذا فهجرة الأفغانيين تزداد يوما بعد يوم إلى باكستان؟ ولكن والحمد لله عدد المجاهدين يزداد يوما بعد يوم.

وهنالك الأزمة الخانقة بالنسبة للمواد الغذائية في أفغانستان مما جعل قادة الجهاد في بيشاور يفكرون في إرسال الطحين إلى المجاهدين؟ ولكن هل تعلم بأن أجرة الجمل الواحد الذي يحمل الطحين من بيشاور إلى كابل (220 كم) تساوي ألف ومائتي ريال؟ وهذا المبلغ يكفي للإنفاق على عشرين أسرة أفغانية مدة شهر كامل.

فهم يفتقدون كل متاع الدنيا وضرورياتها وحاجياتها؟ يفتقدون كل شيء؟ ويعوزهم كل شيء؟ إلا أنهم يملكون شيئا واحدا وهو أثمن من كل شيء وهو الإيمان بالله؟ والرضا بالقضاء؟ والصبر على البلاء.

والجهاد بحاجة إلى أصحاب الكفاءات والطاقة الفنية؟ إنهم بحاجة إلى الصحفي المسلم؟ والطبيب المسلم؟ والمهندس المسلم في الكهرباء والكيمياء والإلكترونيات؟ والعالم الذي يقيم بينهم فيعلمهم أمور دينهم؟ إذ أن طلائع الموجهين للبعث الإسلامي قد سقط معظمهم وقودا لمعركة الإسلام من أجل رفع رايته.

يقول سياف: كان عدد الصفوة الأولى ممن يمسكون زمام التوجيه والتربية في العمل الإسلامي مائتين وسبعين مربيا لم يبق منهم سوى ثمانية.

سألني بعض الأخوة هل الجهاد الأفغاني بحاجة إلى رجال؟ فأجبتهم إجابة قريبة من إجابة سياف: الجهاد الأفغاني بحاجة إلى المال والرجال بحاجة إلى الجهاد.

إن الذي فطر النفوس البشرية سبحانه جعلها تتأثر بالواقع والأفعال أكثر من الكلمات والأقوال؟ فجو التضحية ودفع ضرائب العزة هو أفضل جو تعيش فيه النفوس وتتربى وتصقل الأرواح وتسمو؟ لذا فرؤية النماذج الحية أحسن بكثير من الحياة بين الكتب سنوات.

والذين يقضون إجازاتهم السنوية في أوروبا وتركيا وقبرص عليهم أن ينتبهوا أن (سياحة أمتي الجهاد).

لقد ودعني أحد أساتذة الشريعة قائلا : سأسافر إلى تركيا نزور عاصمة الخلافة**!!** فقلت: ولماذا لا تزور بيشاور وترى الناس الذين يحاولون إعادة الخلافة؟ ولكن هيهات هيهات؟ إنهم لا يعيشون قضية الإسلام ولا يحسون بالحرقة التي تؤرقهم على حال المسلمين؟ وكم يحز بالنفس والقلب أن ترى أهم قضية حية في الأرض مهملة في أذهان المسلمين -بل بعض الدعاة- ومتروكة في زوايا النسيان.

سألت بعض الأخوة في باكستان؟ كم أستاذ شريعة من العالم العربي يصل بيشاور في زيارة للتدليل -ولو مرة واحدة- على الإهتمام بأمر المسلمين؟ فكان الجواب مما تنقبض منه النفس.

لقد خاطبت الأساتذة المؤتمرين في (المؤتمر العالمي الثاني للإقتصاد الإسلامي) -إسلام أباد- أوتريدون زيارة بيشاور؟ فاعتذر بعضهم بضيق الوقت فقلت لهم: إني أعتبر أن رجوعكم من إسلام أباد دون زيارة بيشاور موبقة شرعية -أي من الكبائر-؟ لأن هذا يعني أنه لم يعد في قلوبكم ذرة من حرقة على أهم قضايا المسلمين في الأرض.

قال بعضهم: لقد رتبوا لنا زيارة إلى (سد تربيلا) فقلت: كان الأولى بهم أن يرتبوا لكم زيارة -ليس لسد من التراب والحجارة- ولكن زيارة (للسد البشري الأفغاني) الذي يقف أمام الدب الروسي والسرطان الأحمر؟ بحيث لو انهار هذا السد لوقعت عشرات الملايين تحت أقدام هذا الحيوان الأهوج الشرس؟ كيف يغيب عن أساتذة الشريعة وعلماء الإقتصاد الإسلامي قوله ص: لغدوة في سبيل الله أو روحة

خير من الدنيا وما فيها (1)؟ كي تعلموا الجيل وترددوا عليهم: رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل (2) ؟ وكما مضى معنا الجنة تحت ظلال السيوف (3).
إن زيارة واحدة لأرض الجهاد كفيلة بعون الله أن تحيل الإنسان إلى كتلة من حماس؟ فيذكر الشهادة والجهاد في نومه ويقظه وفي الحديث: من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه (4) .
فليتنبه أساتذة الجيل وليحذروا مغبة القعود.
(إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير) (التوبة: 39)
وينتظرون النكال في الدنيا قبل الآخرة من لم يغزوا أو يجهز غازيا أو يخلف غازيا في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة (5)
ليت شعري هل يستفيق المسلمون؟ وهل ينتبهون؟
(أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون) (التوبة: 126)
وليعلم ذووا الكفاءة والطاقة التي يحتاج إليها الجهاد؟ أن الجهاد بالنفس في حقهم فرض عين؟ فإما المشاركة وإما العذاب؟ وعلى كل مسلم أن يدلي بدلوه في هذا الميدان وأن يشارك في الجهاد كل على قدر طاقته و (لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها).

فتوى للشيخ عبد العزيز بن باز
الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه أجمعين؟ وبعد:
فيقول الله تبارك وتعالى:
(مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء).
(البقرة: 261)
ويقول رسول الله ص: مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر ويقول ص: المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه؟ ويقول ص: من جهز غازيا فقد غزا ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا فمساعدة المجاهدين والمهاجرين الأفغان من أفضل القربات ومن أعظم الأعمال الصالحات؟ من الزكاة وغيرها؟ ومن حكمة الزكاة في الإسلام والصدقات أن يشعر المسلم برابطة تجذبه نحو أخيه؟ لأنه يشعر بما؟ يؤلمه ويحس بما يقع عليه من كوارث ومصائب فيرق له قلبه ويعطف عليه ليدفع مما آتاه الله بنفس راضية وقلب مطمئن بالإيمان.
والمجاهدون الأفغان والمهاجرون منهم -وفقهم الله- جميعا يعانون مشكلات في حياتهم؟ فرغم أن عدوهم وعدو الدين الإسلامي يضربهم بقوته وأسلحته وبكل ما يستطيع؟ فإنهم بحمد الله صامدون ومصرون على مواصلة الجهاد في سبيل الله -كما تتحدث عنهم الأخبار والصحف- لم يضعفوا ولم تلن شكيمتهم إلا أن مشكلتهم نتجت من الدمار الذي حل بديارهم والتخريب الذي أحدثته أسلحة الروس وطائراتهم والفاقة التي حلت بأهليهم مما تسبب في هجرة جماعية إلى باكستان؟ فقد ذكرت الأنباء الأخيرة بأن عدد اللاجئين الأفغان قد وصل إلى ثلاثة ملايين؟ كلهم هربوا من ديارهم وأماكن رزقهم وأصبحوا بدون مأوى ولا مصدر رزق إلا ما يسره الله ممن أفاء الله عليه بنعمة ليجود بما يستطيع.
وإنها لدعوة أوجهها لإخواننا المسلمين في كل مكان في هذا الشهر الكريم المبارك -الذي تضاعف فيه الحسنات وتلغى فيه السيئات وتقال فيه العثرات وتفتح فيه أبواب الجنة- بأن يقدموا لإخوانهم الأفغان مما آتاهم الله من رزق ومال بالصدقات التي لا يراد بها إلا وجه الله؟ ومنها الزكاة التي فرضها الله في

أموالهم حقا لمن حددهم الله عزوجل في سورة التوبة -وهم ثمانية- ويدخل إخواننا المجاهدون والمهاجرون الأفغان في ضمنهم.
والله تبارك وتعالى عندما فرض الحق في مال الغني لأخيه المسلم في آيات كثيرة من كتابه الكريم كقوله تعالى:
(والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) (المعارج: 24-25)
وقوله سبحانه:
(آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير). (الحديد: 7)
فإنه يثيب المسلم على ما يقدم لإخوانه ثوابا أخرويا يجد جزاءه عنده في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم؟ كما ويدفع عنه في الدنيا بعض المصائب التي لولا الله سبحانه ثم الصدقات والإحسان لحلت به أو بماله أو بولده؟ فدفع الله بلاءها بصدقته الطيبة وعمله الصالح.
يقول الرسول ص: ما نقص مال من صدقة ويقول صلوات الله وسلامه عليه: (إن الصدقة تطفى الخطيئة كما يطفئ الماء النار) ويقول ص في الحديث الصحيح: (اتقوا النار ولو بشق تمرة).
وإخوانكم الأفغان أيها المسلمون يقاسون آلام الجوع والغربة والحرب الضروس؟ فهم في أشد الحاجة إلى الكساء والطعام وفي حاجة إلى الدواء؟ كما أن المجاهدين منهم في أشد الضرورة إلى هذه الأشياء وإلى السلاح الذي يقاتلون به أعداء الله وأعداءهم؟ فجودوا عليهم أيها المسلمون مما أعطاكم الله وأعطفوا عليهم يبارك الله لكم؟ تأسوا برسول الله ص في اهتمامه بمن في مثل حالة المهاجرين الأفغان الذين طردوا من ديارهم وبيوتهم؟ كما جاء في الحديث الصحيح عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: كنا في صدر النهار عند رسول الله ص فجاء قوم مجتابوا النمار أو العباء متقلدوا السيوف؟ عامتهم من مضر؟ بل كلهم من مضر؟ فتمعر وجه رسول الله ص لما رأى بهم من الفاقة فدخل ثم خرج فأمر بلال فأذن وأقام فصلى ثم خطب فقال:
(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا) (النساء: 1)
والآية التي في الحشر:
(واتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) (الحشر: 18)
تصدق رجل من ديناره؟ من درهمه؟ من ثوبه؟ من صاع بره؟ من صاع تمره؟ حتى قال ولو بشق تمرة؟ قال: فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت تعجز عنها بل عجزت؟ قال: ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله ص تهلل كأنه مدهنة؟ فقال رسول الله ص: من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده؟ من غير أن ينقص من أجورهم شيء؟ ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء) رواه مسلم في صحيحه؟ ثم هذه النفقة تؤجرون عليها وتخلف عليكم كما قال سبحانه وتعالى:
(وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) (سبأ: 39)
وقال النبي ص: يقول الله عزوجل يا ابن آدم أنفق ينفق عليك .
فنسأل الله عزوجل أن يضاعف أجركم ويتقبل منكم ما تجودون وأن يعين المجاهدين الأفغان ويثبت أقدامهم في جهادهم وأن ينصرهم على عدو الإسلام وعدوهم؟ إنه سميع مجيب وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

استخدام الأسلحة الكيماوية في أفغانستان(1)(1)
[هذا البحث ليس من كلام الشيخ وإنما هو تقرير صحفي نقل عن بعض الجرائد].
في الخامس من هذا الشهر وصل نداء عاجل من بعض قيادات المجاهدين في وادي بنجشير يطلبون فيه تزويدهم بأقنعة واقية من الغازات السامة؟ مما يشير إلى استعمال واسع لهذه الأسلحة الكيماوية في هذا الإقليم.
وكانت هذه التقارير حسب مصادر المجاهدين الأفغان تشير إلى ذلك ففي (27شاط -فبراير- نشرت وكالة الأنباء الأفغانية خبرا مفاده أن القوات السوفياتية استخدمت الغازات السامة في هجومها على المجاهدين؟ وقد استعملت الأسلحة الكيماوية لفك الحصار الذي فرضه المجاهدون على الطريق الرئيسي الذي يربط كابل العاصمة بجلال أباد؟ وكان المجاهدون يسيطرون على هذا الطريق الحيوي ويعرقلون حركة القوات السوفياتية؟ وبعد فشل هذه القوات فك الحصار عن طريق القصف المدفعي وإرسال القوات المهاجمة؟ لجأت القوات الغازية إلى إرسال الطائرات العمودية لقصف مواقع المجاهدين.
واستنادا إلى شهود عيان في تلك المنطقة؟ فإن القنابل كانت تتفجر ويخرج منها غاز أصفر (يعتقد أنه ذلك هو ما يسمى بالمطر الأصفر) ونتيجة لذلك فقد عدد من المجاهدين المتواجدين في المنطقة قابليتهم على الإحساس؟ وعندما استعادوا وعيهم بعد عدة ساعات؟ كان قسم منهم يعاني من الصمم والآخر من آلام جلدية وتحرق في العين؟ وهي الأعراض الناجمة من تعرض الجسم للغازات الكيماوية.
واستنادا إلى مصادر المجاهدين فإن القوات السوفياتية قامت في (21 ذار -مارس- الماضي بجلب فرقة مدربة على الحرب الكيماوية والبيولوجية ضمن تشكيلات قواتها في أفغانستان.
وقد لاحظ المراقبون أن هناك أدلة متزايدة تشير إلى استخدام الإتحاد السوفياتي الأسلحة الكيماوية والبيولوجية في أفغانستان؟ وهو تجاوز لبرتوكول جنيف الموقع في سنة (1952م) كما ذكرت مصادر الأنباء تقارير نشرت في (30) ديسمبر عام (1981م) أن أحد الجنود السوفيات في أفغانستان قتل عند تعرضه إلى الغازات السامة؟ ربما نتيجة قيامه باختبار أنواع من الأسلحة الكيماوية والبيولوجية المزمع استعمالها في أفغانستان -وقد حدث ذلك في مقاطعة بغمان-.
وكما ذكرت بعض المصادر فيما بعد أنه استنادا إلى معلومات مؤكدة فإن (3040) فردا قتلوا في (47) حادثة منفصلة بواسطة الأسلحة الكيماوية في أفغانستان بين منتصف سنة (1979م) إلى منتصف سنة (1981م).
ويعتقد أن المجموع الكلي لضحايا الأسلحة الكيماوية في أفغانستان ولاوس وكمبوديا بلغ (10527) شخصا كما استعمل الإتحاد السوفياتي أنواعا عديدة من المواد الكيماوية القاتلة في أفغانستان واستنادا إلى أقوال بعض العسكريين الأفغان الذين سلموا أنفسهم إلى قوات المجاهدين؟ فإن السوفيات استعملوا نوعين خطيرين من الأسلحة الكيماوية؟ وهي (التابون والفوسجين أوكسايم) في أفغانستان بالإضافة إلى الأنواع الإعتيادية من الأسلحة الكيماوية.
هجوم واسع على وادي بنجشير:
وتأتي المحاولات السوفياتية هذه ضمن الخطط السوفياتية لاحتلال وادي بنجشير الذي تتمركز فيه قوات من المجاهدين الأفغان.
وفي العشرين من نيسان (إبريل) كانت هناك (200) قاذفة قنابل سوفياتية من نوع (تي يو 16) تغادر المطارات السوفياتية في آسيا الوسطى إلى وادي بنجشير الضيق الخالي من السكان؟ واستمر القصف الجوي للقوات الإسلامية الأفغانية في الوادي لمدة ثلاثة أيام؟ ويعزو بعض المراقبين أن القصف السوفياتي المركز يعود إلى أن وادي بنجشير يشكل تهديدا مستمرا لخطوط التموين السوفياتية إلى الأراضي الأفغانية التي تقع على بعد (80 كم) شمال مدينة كابل؟ وتعتبر الحملة السوفياتية الأخيرة

ضد المجاهدين في وادي بنجشير من كبرى الحملات العسكرية السوفياتية في الوادي حيث اشتركت في الهجوم قوات متنوعة سوفياتية وأفغانية شيوعية حكومية؟ وكانت القوات المهاجمة مكونة مما يقارب (20) ألف جندي مسنودين بأعداد كبيرة من الدبابات والمدرعات تتراوح بين (500-800) دبابة مدرعة.
واستنادا إلى التقارير الواردة من البنتاغون فإن التقدم السوفياتي باتجاه الوادي كان يبدو بطيئا بصورة واضحة؟ حيث لم تتمكن هذه القوات من التقدم سوى عشرة كيلو مترات في اليوم.
وكانت الخطة العسكرية للمجاهدين تتمثل في الإنسحاب من الوادي واللجوء إلى قمم الجبال والكهوف لإغراء القوات المهاجمة بالدخول إلى الوادي؟ كي تتمكن قوات المجاهدين من ضربها بصورة مؤثرة.
وقد نفذت هذه الخطة في الحملة الأخيرة مثل ما حدث في الهجمات السوفياتية السابقة.
ويقال أن المجاهدين عند انسحابهم من وادي بنجشير قاموا بزرع الوادي بالألغام والمتفجرات الأخرى؟ كما قامت مجموعات أخرى بإلقاء الصخور من أعالي الجبال على القوات المهاجمة.
ويحاط وادي بنجشير بالجبال من جهة وبالأنهار من جهة أخرى؟ مما يجعل تحرك السوفيات بطيئا ومحفوفا بالمخاطر؟ كما يجعل من السهل على المجاهدين مهاجمة القوات السوفياتية وإصابتها بأضرار بالغة دون خسائر تذكر؟ وفي الحملة الأخيرة استعمل السوفيات قواتهم المحمولة جوا للسيطرة على بعض النقاط الإستراتيجية في الوادي؟ إلا أن هذه الإستراتيجية لم تنجح كما كان السوفيات يأملون بسبب صمود المجاهدين في الوادي.
تقدر قوات المجاهدين المتمركزة في وادي بنجشير بين خمسة إلى عشرة آلاف مقاتل.
والمعروف أن زعيمهم أحمد شاه مسعود قد دخل في مفاوضات مثيرة للجدل مع الحكومة الأفغانية المدعومة بالقوات السوفياتية المحتلة في العام الماضي؟ واستمرت المحادثات التي تخللها إيقاف لإطلاق النار ما يقارب السنة.
استفاد منها المجاهدون في تقوية مواقعهم والتوسع إلى مناطق خارج وادي بنجشير؟ ويظهر أن حكومة كارمل الشيوعية حاولت الإستفادة من الحملة السوفياتية الكبيرة على وادي بنجشير للتأثير على المجاهدين المنتشرين في كل أنحاء أفغانستان؟ ففي اليوم الأول للهجوم أعلنت إذاعة كابل أن الحملة حققت أغراضها وأن الوادي سقط في أيدي السوفييت.
وتكررت الرواية التي مفادها أن قائد المجاهدين هناك إما أن يكون قد قتل أو ألقي القبض عليه.
إلا أن ما توقعته السلطات كان معكوسا ؟ فقد هبت جميع فصائل المجاهدين لتصعيد الجهاد ضد الروس في كل مكان.

استخدام الأسلحة الكيماوية لم يتوقف:
والملفت للنظر أن القوات السوفياتية في أفغانستان كثيرا ما تلجأ لاستخدام أسلحة فتاكة ضد المجاهدين وضرب سكان القرى والمدن بالأسلحة الكيماوية أو الجرثومية؟ ويقال أن السكان البسطاء يقللون من شر الغازات السامة بحرق الأخشاب أو إطارات السيارات حيث يتمكنون من التخلص من بعض رياح القتل التي ترميها عليهم الطائرات السوفياتية.
وقصة استعمال الأسلحة الكيماوية والبيولوجية في أفغانستان ليست جديدة؟ فالتقارير المتعددة تشير إلى أن السوفيات استعملوا أنواعا متعددة من المواد الكيماوية الخطرة؟ واستنادا إلى رواية أحد الأسرى الروس الذين وقعوا في أيدي المجاهدين فإن السوفيات استعملوا تسعة أنواع من الأسلحة الكيماوية.
هذا وإن خمسة خبراء في الأسلحة الكيماوية -على الأقل- كانوا ضمن كل وحدة من الجيش السوفياتي الذي أرسل مؤخرا إلى أفغانستان.
وتتمركز الوحدات الكيماوية السوفياتية في (بجرام وكابل وشندند) والقاعدة الجوية في (قندز)؟ ولم تعرف الأسباب التي دعت السوفيات اتخاذ هذه الإحتياطات الأمنية الكبيرة.

وقد قامت القوات المحتلة في الرابع والعشرين من مارس بإلقاء قنابل الغازات السامة في (بانجاواي) التابعة لمقاطعة (قندهار) مما أدى إلى إصابة أهالي (بانجاواي وشيبروان) بإصابات جلدية مع تقرح وآلام مبرحة في العيون؟ ويقال أن عمليات القصف الكيماوي في مقاطعة (قندهار) تتم بإشراف الخبراء السوفيات المتمركزين في قاعدة (شندند) الجوية.
كما تعرضت مقاطعة (بغلان) في السادس والعشرين من مارس لقصف بالقنابل الكيماوية ألقتها الطائرات السوفياتية مما أدى إلى إصابة الآلاف من الأفغانيين بأمراض الجلد والعيون؟ وقبلها كانت أجزاء من مدينة بغلان قد تعرضت للقنابل الكيماوية في الثامن والتاسع من آذار (مارس) الماضي.
وقد أكدت بعض التقارير الصادرة في (19) تشرين الثاني -نوفمبر- عام (1982م) أن عمليات ضرب أفغانستان بالأسلحة الكيماوية استمرت حتى أكتوبر سنة (1982م)؟ وأشارت إحدى التقارير الآنفة الذكر أن الخبراء الأمريكان استطاعوا الحصول على عينات (للمايكوتوكسين) الذي استعمل في معدات تستخدم في الحرب الكيماوية ضمن مخلفات قوات الإحتلال.

الأمريكان والأسلحة البيولوجية:
ومن جانب آخر أعلنت مصادر مطلعة في بداية شباط -فبراير- سنة (1982) أن العلماء الأمريكان الذين كانوا يعملون في باكستان عكفوا على إنتاج أنواع خاصة من البعوض المسبب للملاريا لنشر الفيروسات التي تسبب أمراضا جلدية وبائية داخل أفغانستان وفي أساط اللاجئين في باكستان؟ ومع أن السلطات الباكستانية أنكرت هذه المزاعم إلا أنها بادرت بطرد أحد العلماء الأمريكيين الذين يعملون في مختبر أبحاث الملاريا الذي تموله أمريكا في باكستان.
ومهما كانت حقيقة الأمر فإن الضغط العسكري والسياسي على المجاهدين يزداد يوما بعد يوم خاصة وأن القضية الأفغانية أصبحت قضية للمساومة بين القوتين الكبيرتين؟ غير أن المجاهدين الأفغان يستطيعون الخروج بقضيتهم عن دائرة نفوذ هاتين الدولتين وتوجيه الضربات المتلاحقة للقوات السوفياتية المحتلة؟ إذا اتبعوا سياسة الإستقلال الكامل والإعتماد على النفس والتضحية.